

مكتبة المجلد العربي

الطبعة الأولى

مكتبة المجلد العربي



# سَيِّدَانِ مِنْ قَيْرُونَا

ترجمة الدكتور محمد عبد الله



دار المعارف

جامعة الدول العربية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

# سيدان من فيرونا<sup>س</sup>

ترجمة

الدكتور عبد الحميد يونس

مراجعة

الدكتورة سهير القلماوى

الدكتور محمد عوض محمد

الطبعة الثالثة



الناشر: دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع

## مقدمة

عندما نريد أن نؤرخ هذه المسرحية، فإننا نواجه بصعوبات أكثر مما يجد الراغبون في تأريخ مسرحيات شكسبير الأخرى. فقد ورد ذكر المسرحية في بيان "Mere" لأول مرة عام ١٥٨٩، ومع ذلك فيكاد يجمع النقاد على أنها ألُفت قبل ذلك على اختلاف في تحقيق سنة معينة. ومهما يكن من شيء، فقد أوردوا عام ١٥٩١ وعام ١٥٩٤، ١٥٩٥ على سبيل الترجيح والاحتمال، وهم في ذلك لم يكتفوا بأن يقصوا أثر النسخة الأولى أو الطبعة الأولى، بل أفادوا من النتائج التي استخلصوها من الأسلوب والسياق، ومن الموازنة التي عقدوها بين هذه المسرحية وبين غيرها مما صدر عن شكسبير، وكان متفقاً معها في النوع أو في بعض الملامح والقسمات.

وتقودنا هذه الحقيقة إلى حقيقة تتصل بقوامها الفني، إذ وجد النقاد فيها من التصحيف والتحريف والتقطيع، ومن ورود النثر في مقدمة المشاهد، وعدم ذكر الملاحظات الخاصة بدخول الأشخاص وخروجهم في الأصول التي استمدت منها الصورة الكاملة للمسرحية ما يكاد يقطع أيضاً بأنها من المحاولات الأولى للشاعر، ومنهم الذي زعم أنها ليست له.

ولا يمكن أن تكون له، فنسبها إلى غيره، ومنهم الذي رجح أن الأصل لم يكن كاملاً، أو أنه كان نسخة خاصة بالإخراج والتمثيل، ولا يزال المتخصصون في شعر شكسبير وفنه التمثيلي، يختلفون في أمر هذه المسرحية اختلافهم في غيرها، ولكن الذي يعيننا هو أن نسجل، أن فيها من آثار العجلة والسهو والجهل بالجغرافيا والتاريخ أحياناً، ما له نظائر في المسرحيات الأخرى المنسوبة لشكسبير.

وأهم من هذا أن نشير إلى المصادر التي استقى منها الشاعر موضوعه. ولن نكون في هذه الناحية أحسن حظاً لكثرة الجدل واختلاف الأحكام والنتائج، وحسبنا أن نضع أمام القارئ ما اجتمع النقاد عليه أو رجحوه، فان بعض الأحداث في المسرحية يدل بذاته على أن شكسبير اطلع أو اقتبس من قصة أسبانية مشهورة عن الراعية "فلسميننا Felismina" وقد ترجمت إلى الإنجليزية حوالى نهاية القرن السادس عشر، أى قبيل الفترة التي حددها النقاد تاريخاً لهذه المسرحية. ولعل شكسبير اطلع على مسرحية في الموضوع عنوانها فلكس وفليومينا "Felix and

"Philiomena" مثلت في جرينتش عام ١٥٨٤، وترجع حوادث أخرى إلى قصة طويلة ألفها "باندلو Bandello" عن أبولونيس وليللا. أما خروج "فالتاين" من مدينة ميلان وخضوعه لقطاع الطريق، فأغلب الظن أنه مأخوذ من أركاديا التي صدرت عن سدنى.

والملاحظ أن شكسبير كان يضيف على مشاهدته وشخصه وحواره جواً مستمداً من عصر الملكة اليزابث الذى عاش فيه مهما كانت العقدة وعلى الرغم من السياق والأصول التى استقى منها، يضاف إلى ذلك، أن هذا العصر كان مغرماً بالنمط الإيطالى، ولذلك تعد هذه المسرحية ملائمة لذوق العصر فى هذه الناحية، لأن الشاعر اختار موضوعاً إيطالياً محبباً للنفوس وقتذاك، مع ما أشاعه فى تضاعيفها من المرح واللعب بالألفاظ.

وعلى الرغم من المشاهد غير الكاملة حيناً، ومن بعض الخلل فى التركيب والسياق وعدم الاحتفال بالدقة الجغرافية والتاريخية أحياناً، فإن المسرحية لا تزال تحتفظ بما كان لها من إشراق، وما فيها من إثارة، وما فى حوارها من ومضات العاطفة والذكاء وما فى أحداثها من إثارة الفضائل وخصوصاً فضيلة الوفاء.

ولقد ترجمت هذه المسرحية إلى اللغة العربية منذ أكثر من خمسين سنة، أى أوائل هذا القرن، ومن الواجب أن نسجل هنا أن الأستاذ أحمد غلوش كان سباقاً إلى الفضل وأنه حاول فأحسن المحاولة، على أننى رجعت إلى نسخ متعددة وبذلت ما أستطيع من جهد فى التحقيق والموازنة والنقل، وكل ما أرجوه أن أكون قد وقفت فى أداء هذه المهمة.

الدكتور عبد الحميد يونس

## أشخاص المسرحية

المناظر: في فيرونا وميلان وغابة بالقرب من ميلان

Duke of Milan

والد سلفيا

دوق ميلان

Valentine

{ : السيدان

فالتين

Proteus

بروتوس

Antonio

والد بروتوس

أنطونيو

Thurio

منافس أحق لفالتين

ثوريو

Eglamour

وسيط سلفيا في فرارها

إجلامور

Speed

خادم مهرج لفالتين

سبيد

Launce

خادم مهرج لبروتوس

لونس

Panthino

خادم أنطونيو

بانثينو

Host

مضيف حيث تقيم جوليا

## قطاع طريق مع فالتنتين

### Outlaws

**Julia**

بيبة بروتوس

جوليا

**Silvia**

حبيبة فالتنتين

سلفيا

**Lucetta**

وصيفة جوليا

لوستا

خدم وموسيقيون

## الفصل الأول

### المنظر الأول

فيرونا: شارع بالقرب من دار جوليا، أشجار ومقعد فالتنين في زى السفر:

بروتئوس

كف عن إغرائى ، يا حبيبى بروتئوس ، فإن للشباب المقيم عقلا ساذجا أبداً. ولولا فالتنين:

أن هواك يقيد أيامك النضرة بنظرات حبيبتك العفيفة لآثرت التشبث بصحبتك لتشهد عجائب الدنيا فى الخارج، على أن تقيم فى الوطن خاملاً كسولاً، وتفنى شبابك فى بطالة لا قوام لها ... ولكن، ما دمت تحب، فأبق على حبك وانعم به فذلك ما كنت أفعل لو أنى بدأت أحب.

هل أزمعت الرحيل؟ وادعاً إذا يا حبيبى فالتنين. أذكر صديقك بروتئوس كلما أبصرت شيئاً نادراً قيماً فى رحلتك...

بروتئوس

ولتدع الله أن أقاسمك سعادتك كلما وقعت لك أحداث طيبة، وفى الخطر، إذا قدر الله وحق بك الخطر، كل أمره إلى صلواتى فلسوف أقوم يا فالتنين بالصلاة لك نياحة عنك.

وعلى كتاب الحب فلتصل لنجاحي.

فالتنين:

سأصلى من أجلك على كتاب أحبه.

بروتئوس

أى على قصة رقيقة لحب عميق، قصة الفتى لياندر<sup>(١)</sup> وكيف عبر الدردنيل<sup>(٢)</sup>.

فالتنين

---

<sup>(١)</sup> فى الأساطير اليونانية قصة الحبيين هيرى ولياندر. وكانت هيرى كاهنة فى معبد أفروديت على شاطئ الدردنيل أو "الهلبوننت" وكان لياندر يعيش فى آبيدوس على الشاطئ الآسيوى فكان يعبر المضيق لى ليزورها وغرق يوماً فألقت هيرى نفسها فى البحر حزناً عليه. وصيغ حول القصة شعر قديم ومسرحية مارول بنيت عليها وقد سجلت عام ١٥٩٣ بعد وفاة مؤلفها واتخذ بعضهم هذا دليلاً على أن مسرحية شكسبير هذه إنما ألقت فى تاريخ متأخر وكل ما اعتمدوا عليه هو أن شكسبير قد اطلع على مؤلف مارلو وهو مخطوط، وهو أمر طبيعى لأن الشعراء قد عملا معاً فترة قبل عام ١٥٩٣.

: بل إن قصة عميقة لحب أعمق لأنه كان متمادياً لا يرعوى.

بروتئوس

: هذا حق، وأنت أيضاً تخوض غمار الحب

فالنتين

وإن لم تعبر الدردنيل قط.

: أخوض غمار الحب؟ لا تسخر منى.

بروتئوس

: كلا، لن أفعل، لأن ذلك لن يفيدك.

فالنتين

ماذا؟

بروتئوس:

: لن يفيدك الحب شيئاً ، فما هو إلا شراء الاحتقار بالأنين، والنظرات اللطاف  
فالنتين: بتنهدات القلب الموجع، ولحظة نشوة زائلة بعشرات من الليالى كلها سهاد وضنى  
وضجر، وإذا قدر للمحب أن يفوز فقد يكون فوزه مشؤوماً ، وإذا خاب مسعاه  
فالعامل الشاق هو كل ما يخرج به ومهما تكن الحال فالحب حماقة تشتري  
بالفطنة، أو هو الفطنة قد هزمتها الحماسة.  
: فأنت إذا بحجتك هذه ترانى أحمق؟

بروتئوس

أنت إذا ستثبت بأحوالك فيما أخشى صدق حجتى .

فالنتين :

إن الذى تسخر منه هو الحب ، وما أنا بالحب .

بروتئوس :

<sup>2</sup> ) فى الأصل Hellespont وهو الاسم اليونانى القديم لمضيق الدردنيل، ويضرب المثل فى عبوره باقتحام الأهوال لكثرة التيار فيه وعنفه.

الحب مولاك، لأنه يسيطر عليك، والمرء الذى يستعبده أحقق إلى هذا الحد، أرى فالنتين:

ومع ذلك فالأدباء يقولون، كما تسكن الديدان النهممة أطيب الأكمام، فإن الحب بروتوريوس:

الأدباء يقولون أيضاً، كما أن البرعم النامى يلتهمه الدود قبل أن يتفتح، كذلك فالنتين:

الحال فى الحب فإن الفطنة الفتية اللينة تتحول إلى حماقة .. إنه يعصف بالبرعم ويفقده نضرتة إبان ميعه صباه ، بل إبان التطلع الجميل إلى الأمل والمستقبل، ولكن ما لى أضيع وقتى فى نصحك، وأنت لرغبتك التى تكلف بها عبد مطيع. وداعاً مرة أخرى، فإن أبى على قارعة الطريق ينتظر قدومي، لكى يوانى وأنا أبحر من هناك<sup>(٣)</sup>.

: سأشيعك يا فالنتين إلى هناك.

بروتوريوس

: كلا يا صديقى بروتوريوس فلنفترق الآن، فإذا بلغت ميلانو فدع رسائلك تنبئنى عن فوزك فى الحب، وعما يقع هنا من أخبار فى غياب صديقك. وأنا كذلك سأوافيك برسائلى.

فالنتين

: فلتكن السعادة كل السعادة من نصيبك فى ميلان.

بروتوريوس:

وليكن لك مثلها فى أرض الوطن. وداعاً إذن. (يتعانقان ويذهب فالنتين فى طريقه)

فالنتين:

: إنه يسعى وراء المجد وأنا أسعى الحب، إنه يفارق أصدقاءه ليزيدهم رفعة، وأنا أترك نفسى وأصدقائى، وكل شيء فى سبيل الحب. وأنت يا جوليا، لقد بدلت أحوالى فجعلتنى أهمل دراساتى، وأضيع وقتى وأثور للمشورة الناصحة، ولا أحفل بالعالم إطلاقاً، وأخمدت الذكاء بالذهول، وأحزنت القلب بالهم والتفكير. (سببد يجرى لاهثاً وهو يحمل حقيبة)

بروتوريوس

: سيدى بروتوريوس.. رعاك الله. هل رايت سيدى؟

٧٠ سببد

<sup>(٣)</sup> ( إن السفر من فيرونا إلى ميلانو يكون براً لا بحراً غير أن شكسبير لم يكن يحسن الجغرافيا.

: الآن سار من هنا ليبحر إلى ميلانو.

بروتايوس

: إذن أراهن، واثقاً من الرهان، أنه لابد أن يكون قد أبحر بالفعل، فصرت من

سبيد

بعده كالشاة الضائعة.

: حقاً إن الشاة لتضل كلما بعد عنها الراعى لحظة.

بروتايوس

: إذن أنت تستنتج من هذا أن سيدى راع وأننى شاة

٧٥ سبيد

: نعم.

بروتايوس

: لماذا إذاً يكون كل ما لى من قرون آلة انفخ فيها. وقرونه<sup>(٤)</sup> أيضاً كذلك فى كل

سبيد

وقت.

: إجابة سخيفة، تناسب سخف الشاة كل المناسبة.

بروتايوس

: وهذا يثبت أننى مازلت شاة.

سبيد

: صحيح. . وسيدك الراعى

بروتايوس

كلا، وأنا أستطيع أن أرد ذلك بالبرهان.

سبيد:

: سيكون الأمر عسيراً ولكنى سأقرع الحجة بالحجة.

بروتايوس

<sup>4</sup> ( هذه العبارة تشير إلى فكاهة غامضة يقال إنها مقتبسة من قصة الصبى الصغير الأزرق ونرجح أن فى المعنى مقابلة تشير إلى قرون الشاة والقرون التى ينفخ فيها الراعى ليجمع قطعانه...

سبيد : إن الراعى يبحث عن الشاة، ولكن الشاه لا تبحث عن الراعى، وأنا أبحث عن سيدى وسيدى لا يبحث عنى، ولذلك فأنا لست شاة.

بروتىوس : إن الشاة تبحث عن الراعى من أجل علفها، والراعى لا يبحث عن الشاة من أجل غذائه. وأنت تبحث عن سيدك من أجل الأجر، وسيدك لا يبحث عنك من أجل الأجر.. ولذلك فأنت شاة.

سبيد : إن برهانا آخر كهذا سيجعلنى أصيح "ماء"

بروتىوس : ولكن مهلا هل سلمت رسالتى إلى جوليا؟

سبيد : نعم يا سيدى، أنا الخروف الضال، سلمت رسالتك إليها، وهى الشاة ذات الصادر<sup>(٥)</sup> الموشى، وهى ذات الصادر الموشى لم تعطنى شيئا أنا الخروف الضال فى مقابل ما قمت به .

بروتىوس : المرعى فى هذه الحال صغير جدا ويضيق بمثل هذا القطيع من الضأن.

سبيد : إذا اكتظت الأرض فالأحرى بك أن نعلق الشاة.

بروتىوس : كلا، فأنت فى هذا حيوان ضال، والأفضل لك أن تحجز فى حظيرة<sup>(٦)</sup>

سبيد : كلا يا سيدى ، إن أقل من "ليرة" تكفينى لحمل رسالتك.

<sup>5</sup> ( الأصل فى العبارة أنها تعنى المرأة الفاجرة. وقد تردد الشراح فى قبول هذا المعنى يسوقه خادم عن سيده نبيلة وآثروا الكناية التى أور دناها. ويرى الشاعر الإنجليزى (بوب Pope) أن هذا الحوار كله من انتحال الممثلين وليس من تأليف شكسبير .

<sup>6</sup> ( هنا تورية بكلمة Pound بمعنى يحجز فى مكان مقفل وبمعنى جنيه، لم نجد خيرا من ترجمتها بليرة وهى العملة الشامية ليحصل الخلط بين لفظها ولفظ حظيرة فنودى بذلك شيئا من تأثير الأصل.

: أنت مخطئ لم أقل "ليرة"، إننى أقصد حظيرة الأنعام الضالة.

بروتايوس

: من "ليرة" إلى حظيرة أنعام ضالة فاطوها مرة ومرة . فإنها ثلاث مرات أقل مما  
استحقه على حمل رسالتك إلى حبيبته<sup>(٧)</sup>.

سبيد

١٠٥

: ولكن ماذا قالت؟ (سبيد يهز رأسه)

بروتايوس

: هزت رأسها؟ أجل

سبيد

: هزت رأسها، نعم، ولكن هذا غباء وخفة عقل.

بروتايوس

: جانببت الصواب يا سيدى، لقد قلت أنها هزت رأسها، وأنت تسألنى هل هزت  
رأسها وأنا أجيب نعم.

سبيد

١١٠

: إن هزة وهزة لا تؤدى إلا إلى الخفة.

بروتايوس

: والان وقد بذلت المشقة فى تركيب العبارة وجمع الهزات بعضها إلى بعض فخذ  
ما تدل عليه مقابل عنائك.

سبيد

: لا. لا. ستأخذها أنت مقابل حملك هذه الرسالة.

بروتايوس

: أما والأمر كذلك فإننى أحس أننى لابد أن أقنع باحتمالك

١١٥ سبيد

<sup>(٧)</sup> الفقرة من "أنا الخروف الضال" إلى "رسالتك إلى حبيبته لا توجد فى كثير من النسخ.

: ويحك يا هذا وكيف تحملنى؟

بروتىوس

: طبعًا يا سيدى، لقد سلمت الرسالة ولم أنل شيئًا على عملى غير لفظ من قبيل الغباء أو خفة العقل.

سبيد

: تشتمنى بلطف، ولكنك سريع البديهة.

بروتىوس

: ومع ذلك فإن بديهتى السريعة لا تستطيع اللحاق بكيس نقودك البطئ

١٢٠ سبيد

: تعال، تعال، أدخل فى الموضوع باختصار، ماذا قالت؟

بروتىوس

: أدخل يدك فى كيسك أولاً حتى تسلم النقود والموضع كلاهما معًا.

سبيد

: سأفعل يا سيدى... (يعطيه قطعة نقد) خذ هذه نظير عملك.. ماذا قالت؟

بروتىوس

: (يفحص قطعة النقطة باحتقار) الواقع يا سيدى، أظنك لن تفوز بها.

سبيد

: لماذا؟ وهل استطعت أن تصل إلى هذه النتيجة منها؟

١٢٥

بروتىوس

سبيد : يا سيدى، إننى لم أستطع أن أصل إلى شيء منها على الإطلاق، كلا ولا حتى بندقي<sup>(٨)</sup> واحد فى مقابل تسليم الرسالة إليها. ولما كانت شحيحة معى أنا الذى حملت رسالتك إليها، فإننى أخشى أن تكون كذلك شديدة البخر معك. فلن تقول لك ما تود سماعه منها. فلا تقدم إليها دليلا على حبك إلا أحجارا، لأنها صلبة صلابة الفولاذ.

١٣٠

: ماذا ألم تقل شيئا؟

بروتىوس

سبيد : (بجفاء) لا. ولا حتى "خذ هذا مقابل تعبك" وأنا، اعترافا بكرمك، أشكر. فلقد منحتى هذه القطعة من النقد، جزاء عملى، وعليك منذ الآن أن تحمل رسائلك بنفسك، وعلى ذلك، يا سيدى، فسوف أذكرك بالخير عند مولاي. (يسير متبخترا متعاليا)

بروتىوس : (فى غضب) اذهب، اذهب، ارحل لتنجى سفينتك من العطب، إنها لن تهلك وأنت عليها لأنه كتب عليك أن تلقى ميتة جافة على الشاطئ. لا قتيلا ولا غريقا. يجب أن أذهب وأبعث رسولا أفضل. إذ أخشى أن تكون جوليا لم تحفل برسالتى لأنها تسلمتها من مثل هذا الرسول التافه.

١٤٠ (يخرج)

<sup>(٨)</sup> قطعة نقود قديمة تساوى ٣.٦ شلن أى نحو سبعة أمثال نصف الشلن.

## الفصل الأول المنظر الثانى

(باب يفتح وتخرج منه جوليا ولوستا)

- جوليا : ولكن قولى، يا لوستا، فنحن الآن وحدنا أتنصحيننى إذا بالوقوع فى شرك الحب؟
- لوستا : نعم يا سيدتى، إننى أنصحك به على أن تقعى فيه بحذر.
- جوليا : (تجلس) من كل هذا الحشد اللطيف من الأشراف الذين يلاحقوننى بأحاديثهم أيهم فى رأيك أجدر بحبى؟
- لوستا: ٥ فلتتفضلنى بذكر أسمائهم ، وسأعمل عقلى طبقاً لخبرتى السطحية الساذجة.
- جوليا : ماذا ترين فى السير إجلامور الجميل؟
- ١٠ لوستا : باعتباره فارساً، أراه حسن الأحدث. أنيقاً ظريفاً ، ولكن لو كنت مكانك ما اخترته لنفسى .
- جوليا : وما رأيك فى الثرى مركاشيو؟
- لوستا : رأى حسن فى ثرائه ، ولكن رأى فى شخصه بين... بين.
- جوليا : (تطرق برأسها) وما رأيك فى الشاب بروتوريوس النبيل؟
- ١٥ لوستا : رباه. رباه. ترى أى حماقة تتحكم فىنا؟
- جوليا : (بحدة) ولم ذلك؟ وما معنى هذا الانفعال عند ذكر اسمه؟
- لوستا : (تتظاهر بالخلج) عفواً، يا سيدتى العزيزة، إنه انفعال عارض ، فأنى لى، وما أنا إلا مخلوقة حقيرة ، أن أحكم هكذا على السادة الوسيمين الشرفاء.
- جوليا : ولماذا لا تحكمين على بروتوريوس كما حكمت على الآخرين جميعاً؟
- ٢٠ لوستا : إذا هاك حكمى : إنه أفضل من الأفاضل.
- جوليا : وما السبب؟
- لوستا : ليس عندى سبب سوى ما يكون عند كل امرأة ، إننى أراه هكذا لأننى أراه هكذا.

- ٢٥ جوليا : وهل تغربين فى أن أمنحه محبتى؟
- لوستا : أجل... إذا كنت ترين أن حبك لم يمنح لأحد بعد .
- جوليا : ولكن لم أراه هو دون الآخرين جميعاً ، لا يحرك قلبى؟
- لوستا : ومع هذا، فإنى أراه دون الآخرين جميعاً أكثرهم حباً لك
- جوليا : إن قلّة كلامه تنم عن قلّة حبه.
- ٣٠ لوستا : إن أكثر النيران احتباساً أشدها اضطراباً.
- جوليا : ليسوا بمحبين أولئك الذين لا يبينون عن حبه.
- لوستا : كلا بل إن الذين يذيعون حبه هم أقل الناس حباً.
- جوليا : ليتنى أعلم ما فى نفسه.
- لوستا : تصفحى هذه الورقة يا سيدتى.
- (جوليا تتناولها)
- جوليا : إلى جوليا....قولى، ممن؟
- لوستا : سيكشف عن ذلك المضمون.
- جوليا: قولى، قولى. من أعطاها لك؟
- لوستا : خادم السير فالنتين. وأظنه مرسل من بروتىوس، وكان يجب أن
- ٤٠ يسلمها إليك، ولكنى، وقد كنت فى طريقه، تسلمتها باسمك، فأرجو أن
- تصفحى عن غلطتى.
- جوليا : (تتظاهر بالغضب) وشرفى إنك الآن وسيط حسن.: أتجروئن على
- تشجيع الكتابة العابثة إلى؟ أتهامسين وتتآمرين على شبابى؟ إنها حقاً
- لوظيفة سامية وإنك لجديرة بها.. (تناولها الرسالة) هاك خذى هذه
- الرسالة واعملى على إعادتها. وإلا فلا تعودى أنت أبداً إلى.
- لوستا : إن الدفاع عن الحب يستحق جزءاً خيراً من البغضاء.
- جوليا : (تدق الأرض بقدمها) ألا تنصرفين؟
- لوستا : (تذهب إلى الداخل) لكى تمعنى فى التفكير...

٥٠ جوليا

: ومع ذلك تمنيت أو استرقت النظر إلى الرسالة، إنه لمن المخجل أن  
استدعيها ثانية، أو أرجوها لارتكاب غلطة زجرتها من أجلها.. يا لها من  
غبية تعلم أنني فتاة صغيرة ولا تضغط على لى أطلع على الرسالة؟ إن  
الفتيات يقلن فى استحياء، لا، ويردن أن يفهم عنهن أن الرد إنما هو  
نعم. يا للعار. ما أشد عناد هذا الحب النزق، إنه كالطفل العنيد يخمش  
مربيته ثم لا يلبث أن يخضع ويقبل العقاب راضياً. وهأنذا فى حقارة قد  
طردت لوستا فى حين أنني أتمنى من صميم قلبى أن تكون معى الآن  
هنا.. كيف فرضت على جبينى فى عنف أن يقطب بينما أرغمت الفرحة  
الداخلية قلبى أن يبتسم. فلأكفرن عن ذلك باستعداد لوستا ثانية وأسألها  
الصفح عن حماقتى السالفة....

٥٥

ماذا.. هو "يا لوستا"

٦٠

(لوستا تعود، تسقط الرسالة)

٦٥

: ماذا تريد صاحبة العصمة؟

لوستا

هل دنا وقت الغداء؟ ليتنه دنا.

جوليا:

: فلعلك تقهرين غضبك بأكل اللحم بدلا من صبه على وصيفتك.

لوستا

(تلتقط الرسالة)

: ما هذا الذى التقطته بحذر؟

جوليا

: لا شيء.

لوستا

: لماذا انحنيت إذن؟

جوليا

: لألتقط ورقة تركتها تسقط.

لوستا

: وهل هذه الورقة لا شيء؟

جوليا

: لا شيء يخصنى فيها.

٧٥ لوستا

: إذا دعيتها لأولئك الذين تخصصهم.

جوليا

: إنها يا سيدتى جديرة بأن تظل حيث هى إذا أسىء تأويلها.

لوستا

: لعل بعض محبيك أرسل إليك شعراً.

جوليا

- ٨٠ لوستا : حتى أستطيع يا سيدتى أن أغنيه لحنًا. فتخيري لى نغمًا تستطيع  
سيدتى أن ترده<sup>(٩)</sup> ..
- جوليا : نغمًا صغيرًا يمكن أدائه بهذه الوسائل اليسيرة. الأفضل أن تغنيه على  
لحن "ما أخف حملك أيها الحب".
- لوستا : إنه قول ثقيل جدًا على لحن خفيف كهذا..
- ٨٥ جوليا : ثقيل.. لابد إذن أن يكون ذا وزن ما دام ثقيلا..
- لوستا : أجل وإنه لشجى إذا غنيته أنت.
- جوليا : ولماذا لا تغنيه أنت؟ لأنه من طبقة لا يرقى إليها صوتى<sup>(١٠)</sup>
- جوليا : فلنتأمل أغنيتك..
- (تهم باختطاف الرسالة ولوستا تسرع بإخفائها وراء ظهرها وتجري) وماذا  
بعد أيتها الحقيرة؟ (تطاردها)
- لوستا : (من فوق كتفها) دعى اللحن، ولسوف تقومين بأدائه (جوليا تمسك  
بها) ومع ذلك فأنا لا أحب هذا المزاح. ٩٠
- جوليا : (تقرصها) لا تحبين؟ كلا يا سيدتي، إنه لحاد جدًا
- جوليا : (تلطمها) وإنك لوقحة جدًا أيتها الحقيرة.
- لوستا : كلا. لقد هويت إلى القرار وخرجت على وحدة اللحن بهذا النشاز الكبير  
المفاجئ ولا بد لك من نغم وسط لإصلاح لحنك.
- جوليا : لقد انحط وسطك إلى المقام الأسفل.
- لوستا : حقًا، لأننى أشغلك عن بروتيتوس.
- جوليا : هذه الثثرة لن تزعجنى بعد الآن (تمزق الرسالة) وهاك قصاصات تدل  
على احتجاجي ، اذهبي، اغربي... (لوستا تنحنى) دعى الورق... فإنك  
تغضبيني بالتقاطه.
- لوستا : إنها لتتظاهر بالغضب، ولكنها ستبتهج أعظم ابتهاج إذا أغضبته رسالة  
ثانية (تدخل)
- جوليا : بل تمنيت لو أغضبته هذه الرسالة نفسها.. أيتها اليدان أنتما

<sup>(٩)</sup> تخيرنا النغم والترديد لهما يتصلان بالموسيقى ويحكيان المعنى الظاهر ولكنهما فى الأصل يحملان معنى مجازياً يتصل بالكتاب والإجابة عن الرسائل.

<sup>(١٠)</sup> احتفظنا بالمعنيين المقصودين فى الموسيقى وطبقة المتحاورين، والحديث كله يدور حول الرسالة.

بغیضتان إلى لانكما مزقتما مثل هذه الكلمات الحبيبة، وأنت أيتها الزنابير

المؤذية التي تتغذى على مثل هذا الشهد الحول وتقتل بلدغاتهما، النحل

الذي أخرجه سأقبل كل قصاصة على حدة للتكفير عن ذننى، (تلتقط

قصاصات الورق) هنا مكتوب، يا جوليا الحنون. بل إنها لجوليا

١١٠

القاسية، وانتقاماً لنكرانك الجميل. وسألقى باسمك عرض الأحجار

المهشمة لأدوس باحتقار على مهانتك.. وهنا مكتوب "صريع الحب

بروتیوس" أيها الاسم الجريح المسكين أن صدرى سيضمك كفراش حتى

يلتئم جرحك ويشفى. ولذلك فلسوف أسبر أغوار الجرح بقبلة طويلة..

ولكنى أجد مثنى وثلاث اسم بروتیوس مكتوباً.. (تبحث جاثية على

١١٥

ركبتیها) اهدنى، أيتها الريح الطيبة، ولا تدعى كلمة منها تفلت منى حتى

أعثر على كل حرف فى الرسالة، إلا اسمى أنا؛ ألا فلتحملة رياح

هوجاء إلى صخرة معلقة خشنة مخيفة، ولتلق به بعد ذلك إلى جوف

البحر الغضوب.. يا عجباً، أننى أجد اسمه فى هذا السطر مكتوباً

مرتين: بروتیوس المهجور المسكين، بروتیوس المقيم: إلى جوليا

الحبيبة.. لا، هذا سأمزقه.. ومع ذلك فلن أفعل، ما دام قد قرنه فى جمال

١٢٥

بوصفيه الشاكيين. وهكذا أطوى أحدهما على الآخر والآن قبل واحتضن

وتحدث وافعل ما تشاء.. (لوستا تعود)

: سيدتى

لوستا

(جوليا تفزع ناهضة) أعدّ الغداء والدك ينتظر.

: (ببرود) إذن. هلمى بنا..

جوليا

: ماذا، أتظل هذه القصاصات ملقاة هنا لرواة الأخبار يلتقطونها؟

لوستا

: إذا كنت تكبرين شأنها فأولى لك أن تلتقطيها.

جوليا

: كلا، لقد لطمت لطحها على الأرض... ورغم ذلك فلن تظل ملقاة هنا

١٣٥ لوستا

حتى لا يصيبها البرد أو الضيم (تجمعها)

: أراك تؤنّبينها.

جوليا

: أجل يا سيدتى، لك أن ترى فيما تبصرين ما تشائين. إننى أرى أنا

لوستا

الأخرى أموراً وإن خلتنى مطروفة العين.

: تعالى... تعالى... ألا يسرك أن تذهبي.

١٤٠ جوليا

( يدخلان لتناول الغداء )

## الفصل الأول

### المنظر الثالث

فيرونا: غرفة في بيت أنطونيو أنطونيو يدخل مع تابعة بانثينو

أنطونيو : قل لي يا بانثينو، ما هذا الحديث الحزين الذي استوقفك به أخى في صحن  
الدير؟

بانثينو : كان عن ابن أخيه، بروتوريوس، ابنك

أنطونيو : لماذا وماذا قال عنه؟

بانثينو يعجب لأن سيادتك تلزمه قضاء شبابه في موطنه بينما يرسل الآخرون، ذوو  
المكانة الدينية، أبناءهم في الخارج لينشدوا الرفعة، بعضهم إلى الحرب ليحرب  
حظه فيها وبعضهم ليكشف عن الجزر في الأماكن القاصية، وبعضهم إلى  
الجامعات الكبيرة.

١٠ وهو يقول إن ابنك بروتوريوس صالح لهذه الأعمال كلها أو لأى منها. وطلب إلى  
أن ألح عليك ألا تدعه ينفق وقته في الوطن أكثر مما أنفق، فستكون نقيصة  
كبرى في حياته أنه لم يعرف الرحلة في شبابه.

أنطونيو : إنك لن تحتاج إلى كثير من الإلحاح على في هذا الأمر فلقد كنت طوال هذا  
الشهر مشغول البال به لقد قدرت وقته الذى يضيع سدى حق قدره وقدرت أنه  
لن يصبح رجلا كاملا ما لم يعركه العالم ويوجهه، فإنما تحصل التجربة بالعمل  
المستمر، ثم تستكمل بالزمن الحثيث: والآن قل لي ما أفضل مكان أوفده إليه؟

٢٥ بانثينو : أرى، سيادتك، لا تجهل أن رفيقه الشاب فالنتين يعمل في خدمة  
الإمبراطور<sup>(١١)</sup> في بلاطه الملكى .

أنطونيو : أعرف ذلك جيدا.

بانثينو : من الخير فيما أرى أن ترسله ، سيادتك إلى هناك حيث يتدرب على طعان  
الأسنة وفنون الفروسية وينصت إلى المحاورات الرائعة ويتحدث إلى النبلاء ،

<sup>(١١)</sup> هكذا في الأصل وأراد شكسبير بهذا التعبير - الذى كرره في المنظر نفسه مرارا - الملك صاحب ميلان.

ويرى عن كتب كل نشاط يلام شبابه وكرم محتده.

أنطوني

: إننى أحب مشورتك ونعم ما أشرت به ، ولتدرك كم تلقيتها بالرضى ستجد أن تنفيذها يعلن إليك ذلك. فأرسله فى الحال إلى بلاط الإمبراطور مع أول سفرة.

بانثينو

: غداً، إذا وافق مولاي، يسافر دون ألفونس مع غيره من الأشراف المحترمين لتحية الإمبراطور وليضعوا إمكانياتهم رهن إشارته.

أنطوني

: صحبة طيبة. فليذهب معهم بروتىوس.. (يدخل بروتىوس وهو يطالع رسالة بامعان) إن الوقت مناسب.. جاء الأوان لأن نفاتحه فى الأمر.

بروتىوس

: (لنفسه) حب جميل سطور جميلة، حياة جميلة. هنا يدها، التى تترجم عن قلبها، هنا قسم حبها، هنا ميثاق شرفا، آه لو أن أبونا أيدا حبنا وختما على سعادتنا برضائهما. آه أيها الملاك جوليا...

أنطوني

: ما هذه الرسالة التى تقرأها هنا؟

بروتىوس:

عفوًا مولاي، إنها كلمة أو كلمتان للذكرى بعث بهما فالنتين وسلمتا بوساطة صديق جاء من عنده .

أنطوني

: سلمنى الرسالة ودعنى أقرأ ما بها من الأنباء.

بروتىوس

: ليست فيها أنباء يا سيدى. غير أنه يصف كيف يعيش هنيئاً... وكيف ينال الإعزاز والإكرام من الإمبراطور كل يوم ويتمنى لو كنت معه أقاسمه حظه.

أنطوني

: وما موقفك من الاستجابة لرغبته

بروتىوس

: موقف من يمثل لإرادة سيادتك ، ولا يعتمد على رغبة صديق.

أنطوني

: إن إرادتى تتفق نوعاً ما مع رغبته. ولا تعجب إذا تصرف على هذا النحو

٦٥

فجأة لأن ما أريده أحققه، ولا معقب على ما أفعل.. لقد عزم أن تنفق بعض

الوقت مع فالنتين فى بلاط الإمبراطور. وسأزودك بمرتب كالنفقة التى يحصل

عليها من أصدقائه... غداً تتخذ الأهبة للرحيل. فلا تتعلل.. لأننى مصمم.

بروتىوس

: سيدى، إننى لا أستطيع أن أتخذ الأهبة بهذه السرعة، فمن فضلك أجلها يوماً

أو يومين.

أنطوني

: إن كل ما تريد سوف يرسل فى أثرك وكفاك إقامة هنا. غداً يجب أن تذهب.

تعال يا بانثينو عليك أن تستعجل سفره (يخرج أنطوني يتبعه بانثينو)

بروتیوس

: هكذا تجنبت النار حذر الاحتراق فألقيت بنفسى فى اليم ففرقت فيه. لقد  
خشيت أن أطلع أبى على رسالة جوليا لئلا يعارض فى حبى فإذا العذر الذى  
التمسته يستغله هو ليضع أكبر عقبة تعترض سبيل حبى آه .. ما أشبه ينبوع  
الحب هذا ببهاء يوم خلاب من أيام الربيع يظهر حينا كل ما فى الشمس من  
رواء ثم تأتى سحابة بعد حين فتحمو كل شىء (بانشينو يأتى إلى الباب)  
: يا سيد بروتیوس، عن والدك يدعوك.. إنه متعجل. أناشدك أن تذهب إليه.  
: هكذا الأمر – إن قلبى يلبى النداء ولكنه مع ذلك يجيب "لا" وألف "لا".

٨٥

بانشينو

بروتیوس

## الفصل الثاني

### المنظر الأول

شارع فى ميلان فالنتين يتبعه سبيد: فالنتين يسقط قفازه

سبيد : (يجرى إليه) سيدى، قفازك.

فالنتين : ليس قفازى.. إن قفازى فى يدى

سبيد : بل قد يكون قفازك، فإنما هو واحد

فالنتين : ها... دعنى أر.. أجل أعطنى إياه. إنه قفازى. حلية جميلة تزين شيئاً قدسياً

آه، سلفيا، سلفيا.

سبيد : (ينادى) يا سيدة سلفيا. يا سيدة سلفيا...

فالنتين : ماذا تقول الآن، يا هذا..

سبيد : أنها ليست على مسمع منا يا سيدى.

فالنتين : ويلك، ومن طلب إليك أن تناديها؟

سبيد : فضيلتك يا سيدى، وإلا فقد أخطأت.

فالنتين : أرى أنك ستظل وقحاً مندفعاً.

سبيد : ومع هذا فقد زجرتنى أخيراً لأننى كنت ثقيلاً محجماً.

فالنتين : هلم يا صاح وقل لى: هل تعرف السيدة سلفيا؟

سبيد : تلك التى تحبها سيادتك..؟

فالنتين : وكيف عرفت إننى أحب؟

سبيد : عجباً! بهذه السمات المميزة أولاً، لقد تعلمت - مثل السيد بروتوريوس - أن تلف

ذراعيك كما يلفهما المتبرمون ، وأن تصدح بأغانى الحب كما يصدح الهزار، وأن

تسير منفرداً، كمن أصيب بالطاعون، وأن تتنهد كالتلميذ الذى نسى أبجديته، وأن

تبكى كالصبية التى دفنت جدتها، وأن تصوم كمن هو فى حمية، وأن تسهر

ساعداً كمن يخشى السرقة، وأن تتحدث متهدج الصوت كالسائل فى عيد

القديسين؛ وكانت عادتك إذا ضحكت أن تصدح كالديك، وإذا مشيت مشيت

كالأسد، وإذا صمت فصومك عقب الغداء، فإذا بدا عليك الجنون كان ذلك لافتقارك

إلى المال.. أما الآن، فقد حولتك عن صورتك سيدة، حتى إنى إذا نظرت إليك،

صعب على أن أميز فيك صورة سيدى.

فالنتين : أكل هذه الأمارات تلاحظ على؟

- سبيد : أنها تلاحظ جميعاً في مظهرك وقد تبدلت فلم تعد إياك  
فالننتين : تلاحظ وقد تبدلت؟ هذا غير ممكن.
- سبيد : أجل، تبدلت، وهذا أكيد فقد كنت بسيطاً بساطة لا نظير لها، قبل أن تدخلك هذه  
الحماقات، فأما وقد استقرت هذه الحماقات في نفسك، وأخذت تلمع كما يلمع  
الماء في أنبوبة الطبيب، فإن كل عين تراك هي عين طبيب يشخص داءك  
العضال. ٣٥
- فالننتين : ولكن قل لي. هل تعرف سيدتى سلفيا؟  
سبيد : أهى التى تحقق فيها ملياً عندما تجلس للعشاء؟  
فالننتين : هل لاحظت أنت ذلك؟ أنها هى التى أعنى.  
٤٠ سبيد : حقاً يا سيدى أنا لا أعرفها.  
فالننتين : أتعرفها من تحديقى فيها ثم أنت حقاً لا تعرفها؟  
سبيد : أو ليست هى التى غير مقتراً عليها فى الجمال.  
فالننتين : بل إنى لأعشق عليها من حبى بأوفر مما أعشق الله عليها من جمال.  
٤٥ سبيد : سيدى، إننى أعرف ذلك كل المعرفة  
فالننتين : وماذا تعرف؟  
سبيد : إنها ليست رائعة الجمال، بقدر ما هى محبوبة منك.  
فالننتين : أقصد أن جمالها رائع أما حبى لها فهو غير محدود  
سبيد : ذلك لأن الأول أصباغ، أما الآخر ففوق كل تقدير.  
فالننتين : وكيف يكون هذا أصباغاً وذاك فوق التقدير؟  
سبيد : حقاً، يا سيدى، إنها مصبوغة لتكون جميلة، حتى لا يوجد من يستطيع تقدير  
جمالها.
- فالننتين : وكيف تقدرنى أنا؟ فأنا أقدر أنها جميلة.  
سبيد : إنك لم ترها قط منذ شأهت صورتها؟  
٥٥ فالفنتين : وكم لبثت شوهاً  
سبيد : منذ أن أحببتها.  
فالفنتين : إننى أحببتها مذ رأيتها، ولا أزال أراها جميلة.  
سبيد : إذا كنت تحبها، فأنت لا تستطيع أن تراها  
فالفنتين : لماذا؟

- ٦٠ سبيد : لأن الحب أعمى ليت لك عيني، أو ليت لعينيك النور الذى كان لهما، عندما كنت تنتقد السيد بروتىوس لأن العشق أنساه أن يربط جوربه.
- فالننتين : وماذا كنت أرى إذ ذاك.
- سبيد : حماقتك أنت الحاضرة وتشويهها الفائق، لأن بروتىوس، وقد وقع فى الحب، نسى أن يربط رباط جوربه وأنت وقد وقعت فى الحب نسيت أن تلبس جوربك أصلا.
- ٦٥ فالفنتين : إذن أنت بالمثل يا غلام تحب لأنك لم تستطع صباح أمس أن تغنى بمسح حذائى.
- سبيد : حقا، يا سيدى ، كنت أحن إلى مخدعى وأحبه . وأنا أشكرك، فقد ضربتنى من أجل حبى، مما جعلنى أجراً قلباً على تأنيبك من أجل حبك.
- فالفنتين : النهاية، إننى ثابت على حبها.
- سبيد : تمنيت لو انطفأت هذه الجذوة فيك وبذلك تتخلص من حبك.
- ٧٥ فالفنتين : لقد كلفتنى فى الليلة الماضية أن أكتب رسالة إلى رجل تحبه : وهل فعلت؟
- سبيد : أجل .
- فالفنتين : ألم تكتب سطورها عرجاء؟
- سبيد : لا، يا غلام، ولكنى أجدت كتابتها على أحسن ما أستطيع.. صه، ها هى ذى آتية. (سلفيا تقترب ومعها وصيفتها)
- ٨٠ سبيد : (جانبا) يا للحركة الرشيقة.. آه. ما أبدعها من دمية، والآن سوف يفصح لها عما فى نفسه.
- فالفنتين : (يمعن فى الانحناء) سيدتى، ومولاتى، ألف صباح سعيد.
- ٨٥ سبيد : (جانبا) آه، هاك مثلها مليون طراز من آداب السلوك .
- سلفيا : (تنحنى) إلى السيد فالفنتين وإلى التابع. لكما كليكما ألفا صباح سعيد.
- سبيد : (جانبا) يجب أن يعطيها على ذلك ربحاً . وهى ترده له ،
- فالفنتين : إننى، وكما أمرتنى، كتبت رسالتك الموجهة إلى صديقك المجهول الذى لا اسم له (يناولها الرسالة) ولم أكن راغباً رغبة قوية فى الإقدام على كتابتها، ولم أفعل ذلك إلا وفاء لواجبى نحو عصمتك.
- ٩٠ سلفيا : (تتصفح الرسالة بإمعان) أشكرك أيها الخادم اللطيف. لقد أحسنت الكتابة.

- فالتنين ٩٥ : والآن صدقيني يا سيدتى، لقد أديتها على رغى لأن جهلى بمن توجه إليه الرسالة جعلنى أكتبها كيفما اتفق وبكثير من الشك فى أمر جديتها.
- سلفيا : (ببرود) أراك تقدر تعبك هذا تقديراً عظيماً.
- فالتنين : كلا، يا سيدتى، ما دام هذا فى خدمتك، وسأكتب إرضاء لأمرك، ألف ضعف لهذه. ومع ذلك ..
- سلفيا : أراك توقفت، وفى وسعى أن أحرز بقية الجملة.. (ومع ذلك، من أذكرها .. ومع ذلك لست أبالى .. ومع ذلك خذ هذه الرسالة.. ومع ذلك أشكر.. وليس فى نيتى أن أزججك بعد اليوم.
- (تقدم له الرسالة)
- ١٠٥ سبيد : (لنفسه) ومع ذلك فإنك ستفعلين، ومع ذلك ستترددين، مع ذلك..
- فالتنين : (فى خجل) ماذا تعنى عصمتك؟ ألم تعجبك؟
- سلفيا : أجل.. أجل.. إن السطور قد كتبت بمهارة ولكن ما دمت قد كتبتها برغمك فلترد إليك (تناوله الرسالة ثانية) كلا.. خذها.
- ١١٠ فالتنين : سيدتى إنها كتبت لك..
- سلفيا : نعم، نعم.. لقد كتبتها يا سيدى، تنفيذاً لطلبى ولكنى لا أريد شيئاً منها.. إنها لك. كنت أفضل أن تكتب بحيث تكون أشد تأثيراً فى النفس. (يتناول الرسالة)
- فالتنين : من فضلك، سأكتب إلى عصمتك رسالة أخرى..
- سلفيا : وإذا فرغت منها.. فأقرأها بحياتى على نفسك فإذا أعجبك فذاك. أما إذا لم تعجبك فليس ذاك.
- فالتنين : إذا أعجبتنى يا سيدتى، فماذا.. إذن؟
- سلفيا : إذا أعجبك فخذها جزاء عملك، والآن عم صباحاً أيها الخادم (تنحنى وتنصرف)
- ١٢٠ سبيد : (جانبا) مزاح غير مفهوم.. لا يمكن تعليله. ولا يمكن أن يرى كأنه أنف على وجه إنسان، أو كشارة الريح فى قمة القبة العالية، إن سيدى يخطب ودها.. وقد علمت خاطبها، وهو تلميذها أن يصبح أستاذها.. يا لها من حيلة بارعة.. هل سمع أحد بأحسن منها؟ إن سيدى، وهو الكاتب يلزم بكتابة الرسالة إلى نفسه؟
- فالتنين : ماذا بعد، يا هذا، فيم تفكر بينك وبين نفسك؟
- ١٣٠ سبيد : لا شىء.. كنت سابحاً فى عالم الشعر؛ إنك أنت يا سيدى الذى يتلمس عنده التفكير.

- فالننتين : لعمل ماذا؟
- سبيد : لتكون المتكلم باسم السيدة سلفيا..
- فالننتين : إلى من ؟
- ١٣٥ سبيد : إلى نفسك.. أؤكد لك، إنها تتودد إليك بالرموز.
- فالننتين : أى رموز؟
- سبيد : لعل الأوفق أن أسميها رسالة.
- فالننتين : وكيف وهى لم تكتب إلى؟
- سبيد : وما الذى يحوجها إلى ذلك، وقد جعلتك تكتب إلى نفسك
- ١٤٠ : أو لم تفهم المداعبة؟
- فالننتين : كلا، صدقتى . .
- سبيد : هبنى صدقتك يا سيدى، ألم تلاحظ ما قدمت إليك من عربون؟
- فالننتين : إنها لم تعطينى شيئاً، سوى كلمة تدل على عدم الرضى
- ١٤٥ سبيد : لماذا، لقد أعطتك رسالة..
- فالننتين : إنها الرسالة التى كتبتها إلى صديقها.
- سبيد : وهذه الرسالة قد قدمتها إليك، وقصى الأمر.
- فالننتين : أرجو ألا يكون الأمر أسوأ من ذلك..
- سبيد : بل أنا أؤكد لك ذلك، عن الأمر على خير ما يرام فكثيراً ما كتبت لها.. وهى، لم
- ١٥٠ تستطع الرد عليك، إما حياءً وإما لعدم وجود وقت الفراغ أو خوفاً من رسول
- يكشف سرها.
- ١٥٥ : وقد علمت حبيبها نفسه أن يكتب إلى حبيبها. وأنا أقول هذا كله بكلام مطبوع
- لأننى وجدته مطبوعاً فلماذا تشغل بالك يا سيدى؟ لقد حان وقت الغداء..
- فالننتين : (يتنهد) لقد تغذيت..
- سبيد : أجل، ولكن اسمع يا سيدى إذا كان الحب كالحرباء، غذاؤه الهواء، فإننى
- اغتذى بأطعمتى وأتمنى أن أحصل على قطعة من اللحم.. آه، ولا تكن مثل
- سيدتك. تحرك.
- تحرك (يتحركان)

## الفصل الثانى

### المنظر الثانى

( فيرونا.. الشارع القريب من منزل جوليا ) بروتىوس. وجوليا على مقعد تحت الشجر )

بروتىوس

: تجملى بالصبر، يا جوليا الرقيقة...

جوليا

: لابد من ذلك، حيث لا يوجد علاج آخر

بروتىوس

: سأعود متى سنحت لى الفرصة..

جوليا

: إذا لم تتحول.. فستكون عودتك أسرع

٥

احتفظ بهذا التذكار من أجل جولياك. (تناوله خاتماً..)

بروتىوس

: إذا فلنتبادل. إليك هذا الخاتم. (يناولها خاتماً آخر).

جوليا

: ولنسجل المبادلة بقبلة مقدسة.

بروتىوس

: هذى يدى دليل على صدق وفائى.. وإذا انقضت على ساعة من النهار ولم أتهد من أجلك يا جوليا، فليقع لى فى الساعة التى تليها مكروه يعذبنى لنسيان حبى، إن أبى ينتظرني؛ لا تجيبى فلقد جاء المد<sup>(١٢)</sup>

١٠

كلا ليس المد الذى تحدثه دموعك.. فإن هذا المد سيجعلنى أمكث أكثر مما ينبغى جوليا، وداعاً.. (يتعانقان وتخرج باكية) ماذا أتذهب دون أن تقول كلمة؟ أجل، هذا هو الحب الصادق. أنه لا يستطيع الكلام.. لأن الصدق تزيه الأفعال بأفضل مما تزيه الأقوال.. (بانثينو يظهر عن بعد)

١٥

بانثينو

: (ينادى) يا سيد بروتىوس.. إنهم ينتظرونك.

بروتىوس

اذهب أننى قادم، إننى قادم يا عجباً، هذا الفراق يصيب العشاق المساكين بالبحكم.

(يخرج)

<sup>(12)</sup> أى حان السفر وهنا يشير شكسبير مرة أخرى إلى أن السفر من فيرونا إلى ميلانو بطريق البحر وهذا بالطبع مستحيل ومع ذلك فإن عودة فالنتين ستكون بطريق البر وهذا الخلط يرجع إلى قلة معرفة شكسبير بالجغرافيا.

## الفصل الثانى

### المنظر الثالث

- لونس يقترب ببطء باكياً، يقود كلباً ثم يربطه إلى شجرة)
- لونس : كلا، ستجئ هذه الساعة قبل أن أفرغ من بكائى إن جميع من  
على شاكلة آل لونس يشكون هذه النقيصة نفسها. لقد حصلت  
على نصيبى كالابن المتلاف، وهأنذا ذاهب مع السيد بروتوريوس إلى  
البلاط الإمبراطورى، وأظن أن كلبى "كراب" هو أشمس كلب على قيد  
الحياة. إن أمى تبكى وأبى ينتحب، وأختى تولول، وخادمتنا تندب،  
وقطنتنا تفرك يديها حزناً، وكل بيتنا فى ارتباك عظيم. ومن ذلك فهذا  
الكلب الغليظ القلب لم يذرف دمعة واحدة.. أنه حجر، أنه حجر  
صيع من الحصى. وليس فيه من الرحمة أكثر مما فى كلب، عن  
اليهودى لو قد رأى فراقنا لبكى، انظر إن جدتى وهى مكفوفة  
العينين، ذهب البكاء ببصرها على فراقى. كلا. سأريك كيف حدث  
ذلك.. (يخلع نعليه) هذا الحذاء أبى، لا، هذا الحذاء الأيسر هو  
أبى، لا، لا، بل هذا الحذاء الأيسر أمى.. كلا، لا يمكن أن يكون  
هذا، ولا ذاك، أجل.. أنه كذلك، إن لها النعل الأردأ.. هذا الحذاء ذو  
الثقب هو أمى، وذاك أبى عليه اللعنة ها هو ذا (يضع نعليه على  
المقعد) والآن يا سيدى هذه العصا أختى، لأنها كما ترى فى بياض  
الزنيق، وفى قصر الصولجان. وهذه القبعة هى "تان" خادمتنا وأنا  
الكلب.. لا، الكلب هو نفسه، وأنا الكلب، آه، والكلب أنا، وأنا هو  
نفسى.. أجل وهلم جرا.. والآن أتوجه إلى أبى (يجثو) أبتاه! بركتك،  
والآن ما لهذا الحذاء يعبر عن بكائه، والآن أولاً يجب أن أقبل أبى  
(يقبل أحد الحذاءين) ما هذا؟ إنه لا يزال يبكي.. والآن أتوجه إلى
- ٥
- ١٠
- ٢٠
- ٢٥

أمى.. آه ، لو أنها تستطيع الآن أن تتكلم، كالمرأة الريفية الجلفة  
أننى أقبلها. (يقبل النعل الأخرى) ها هى ذى وهذا هو شهيق أمى  
وزفيرها<sup>(١٣)</sup>. والآن أتوجه إلى أختى، خذ بالك من الأنين<sup>(١٤)</sup> الذى  
يصدر عنها، كل هذا والكلب فى كل هذه الفترة لم يذرف دمعة، أو  
ينبس بكلمة.. ولكن انظر كيف هدأت التراب بدموعى (بانثينو يعود  
مسرعا)

بانثينو : لونس، اذهب، اذهب.. إلى السفينة. إن مولاك قد ركب السفينة  
وستلحق به على عجل بالمجاذيف.. ماذا حدث؟ لماذا تبكى يا  
رجل؟ انصرف يا حمار، سيفوتك المد، إذا تلكأت أكثر من ذلك.  
لونس : (يملؤه الحزن) لا شىء يهم إذا ضاع المتاع الممدود<sup>(١٥)</sup> لأنه  
أخس ما مده إنسان..

بانثينو : ما هذا الممدود الذى تشير إليه؟  
لونس : إن الممدود هنا، كلبى "كراب"  
بانثينو : صه يا رجل. إننى أقصد أنك ستفقد التيار وإذا فقدته فقدت  
رحلتك، وإن فقدت رحلتك ، فقدت سيدك، وإن فقدت سيدك فقدت  
عملك، وإن فقدت عملك.. لماذا تسكتنى؟  
لونس : خوفاً عليك من أن تفقد لسانك.

بانثينو : وأين أفقد لسانى.  
لونس : فى ذيل قصتك  
بانثينو : فى ذيلي؟<sup>(١٦)</sup>  
لونس : أفقد المد، والرحلة، والسيد، والعمل، والربط والمربوط (يفك وثاق  
كراب) لماذا يا رجل، إذا كان النهر جافاً، فإننى أستطيع أن أملاه  
بدموعى، وإذا كانت الريح ساكنة فانا أستطيع أن أسير القارب  
بزفراى..

بانثينو : هلم.. انصرف يا رجل.. لقد أرسلت لأدعوك.  
لونس : (متوعداً) ادعنى ما شئت، إذا تجرأت..  
بانثينو : ألا تذهب؟  
لونس : حسناً، سأذهب..

(ينصرفان متعجلين)

## الفصل الثانى

### المنظر الرابع

ميلان: غرفة فى قصر الدوق، فالنتين وسلفيا يجلسان معًا ويتحدثان بصوت منخفض، سبيد وراء فالنتين، والسيد ثوريو (يرتدى ثيابًا متكلفة) يراقبهما عن بعد.

|         |                                                                   |
|---------|-------------------------------------------------------------------|
| سلفيا   | : أيها الخادم                                                     |
| فالنتين | : مولاتى                                                          |
| سبيد    | : (يهمس فى أذن سيده) مولاي إن السيد ثوريو ينظر إليك مقطب الجبين.. |
| فالنتين | : أجل، يا غلام، ذلك من الحب.                                      |
| سبيد    | : ليس من حبك أنت                                                  |
| فالنتين | : من حب سيدتى إذن.                                                |
| سبيد    | : يا حبذا لو صرخته (يخرج سبيد)                                    |
| سلفيا   | : (بصوت مرتفع قليلا) أيها الخادم، إنك مكتئب.                      |
| فالنتين | : حقًا يا سيدتى.. إننى كذلك فيما يبدو                             |
| ثوريو   | : أو تبدو خلاف ما أنت عليه.                                       |
| فالنتين | : قد أكون كذلك.                                                   |
| ثوريو   | : هكذا يفعل المنافقون                                             |
| فالنتين | : وهكذا تفعل أنت.                                                 |
| ثوريو   | : وما الذى أبدية وليس فى ؟                                        |
| ثوريو   | : التعقل                                                          |
| ثوريو   | : وما هو الشاهد على نقيضه؟                                        |
| فالنتين | : حماقتك.                                                         |
| ثوريو   | : وكيف أدركت حماقتى؟                                              |
| فالنتين | : أدركتها من صدرك الضيق                                           |
| ثوريو   | : إنه صدار <sup>(١٧)</sup> موجه مزدوج                             |
| فالنتين | : حسنًا، سأضاعف حماقتك إذن فتزدوج أيضًا                           |
| ثوريو   | : وكيف؟                                                           |

|         |                                                                                                                                                                                 |
|---------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| سلفيا   | : ماذا، أغاضب أنت يا سيد ثوريو؟ أيريد وجهك؟                                                                                                                                     |
| فالنتين | : التمسى له العذر يا سيدتى فإنه نوع من الحرياء.                                                                                                                                 |
| ثوريو   | : حرياء أميل لأن تتغذى من دمك أكثر من ميلها الفطرى لأن تتغذى على هواك <sup>(١٨)</sup>                                                                                           |
| فالنتين | : لقد قتلها يا سيدى.                                                                                                                                                            |
| ثوريو   | : أجل يا سيدى، وفعلتها أيضا، فى هذه المرة.                                                                                                                                      |
| فالنتين | : أعرف ذلك حق المعرفة يا سيدى، فأنت تنتهى دائما قبل أن تبدأ.                                                                                                                    |
| سلفيا   | : تراشق بديع، أيها السيدان، بالكلمات، تنطلق بسرعة.                                                                                                                              |
| فالنتين | : إنها لكذلك على التحقيق يا سيدتى، ونحن نشكر الموجه إليه.                                                                                                                       |
| سلفيا   | : ومن هو، أيها الخادم؟                                                                                                                                                          |
| فالنتين | : أنت نفسك أيتها السيدة الجميلة، فأنت التى أشعلت نارها، والسيد ثوريو إنما يستعير سرعة خاطره من جمال طلعتك، ويتكرم بإنفاق ما يستعيره فى حضرتك.                                   |
| ثوريو   | : يا سيدى، إذا أنفقت كلمة من عندك لكل كلمة منى، فسأصيب ذكاءك بالإفلاس.                                                                                                          |
| فالنتين | : أعرف ذلك جيدا يا سيدى. فإن لك خزانة عامة من الكلمات، بل ليس عندك معين آخر تدفع منه لأتباعك.. إن ذلك ليبدو فى كسوة أتباعك البالية، لأنهم يعيشون على كلماتك البالية.            |
| سلفيا   | : كفى، كفى، أيها السيدان.. فهذا أبى قد أقبل (يدخل الدوق وفى يده رسالة)                                                                                                          |
| الدوق   | : (مبتسما) والآن يا ابنتى سلفيا، إنك فى مركز صعب <sup>(١٩)</sup> وأنت يا سيد فالنتين، إن والدك فى صحة جيدة. ماذا تقول فى رسالة من أصدقائك تحمل أنباء سارة جدا مولاي، أكون شاكرا |
| فالنتين | : لأى رسول سعد من هناك                                                                                                                                                          |
| الدوق   | : هل تعرف مواطنك الدوق أنطونيو؟                                                                                                                                                 |
| فالنتين | : أجل، يا مولاي، أعرف أن للسيد مكانة مرموقة وشهرة حسنة، وأن سمعته الطيبة يستأهلها بحق.                                                                                          |

- الدوق : أليس له ولد؟
- فالنتين : أجل يا مولاي الجليل، له ولد جدير بشرف هذا الوالد ورعايته.
- الدوق : أتعرفه جيداً؟
- فالنتين : أعرفه كما أعرف نفسي.. لأننا كنا متلازمين ننفق الساعات معاً منذ طفولتنا ومع أنني كنت كسلاً أفر من الدرس وأضيع ثمرات الوقت الشهية سدى ولا أكسو حياتي بكمال أدنى إلى كمال الملائكة، فإن السيد بروتوريوس، وهذا اسمه، استغل أيامه واستخلص منها فائدة كبرى وهو صغير في سنه، بيد أنه شيخ في تجربته... ورأسه صلب ولكن رأيه ناضج. فهو بإيجاز، وإن كانت كل المدائح التي أسبغها عليه لا تبلغ مكانته، امرؤٌ كامل في صورته وفي عقله وفيه جميع الفضائل التي يزهو بها السيد الشريف.
- الدوق : ويحي يا سيدي وإذا كان له مثل هذا الفضل فانه جدير بحب إمبراطورة وصالح لأن يكون مستشاراً لإمبراطور، نعم يا سيدي إن هذا السيد قد جاعنى ومعه توصيات من حكام عظام، وهو ينوى أن يمكث هنا ليقضى فترة من الوقت أرجو ألا تكون هذه الأخبار غير سارة لك.
- فالنتين : لو كنت قد تمنيت شيئاً لما تمنيت غير هذا.
- الدوق : فلنرحب به إذن على قدر مكانته.. سلفيا، إننى أتحدث إليك وإليك أنت يا سيد ثوريو، أما فالنتين فليس فى حاجة إلى أن أذكر ذلك له سأرسله إليكم هنا فوراً (يخرج)
- فالنتين : هذا هو السيد الذى ذكرت لعصمتك أنه كان سيأتى معى لولا أن صاحبتة قد كبلت عينيه بمحاسنه الباهرة.
- سلفيا : يظهر أنها أطلقت سراحهما الآن بعد أن أخذت منه موثقاً آخر على ولاءه.
- فالنتين : كلا، على التحقيق، فإنى أرى أنها لا تزال تجعل منهما رهينتين عندها.
- سلفيا : لا يمكن لأنه يصبح أعمى وإذا كان كذلك فكيف يبصر طريقه إليك؟

|           |                                                                                                                                                            |
|-----------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| فالننتين  | : بلى يا سيدتى، إن للحب عشرين زوجًا من العيون                                                                                                              |
| ثوريو     | : إنهم يقولون إن الحب ليست له عين على الإطلاق.                                                                                                             |
| فالننتين  | : ليست له عين ليرى محبين مثلك يا سيد ثوريو، لأن العين أمام القبح لا تملك إلا أن تكون مطروفة.                                                               |
| سلفيا     | : كفى، كفى.. لقد أقبل السيد.                                                                                                                               |
| فالننتين  | (يدخل بروتوريوس، ينصرف ثوريو، هو يهز كتفيه)<br>: مرحبًا بك يا عزيزى بروتوريوس.. (يتعانقان)<br>أسألك يا سيدتى أن تؤكدى الترحيب به بأن تمنحيه لحظة خاصة      |
| سلفيا     | : إن مكانته تؤكد الترحيب به هنا، إذا كان هو الذى رغبت دائما فى أن يكتب إليك.                                                                               |
| فالننتين  | : سيدتى، إنه لكذلك... (يقدمه إليها) سيدتى الجميلة، تقبله ليكون زميلا لى فى خدمة عصمتك.                                                                     |
| سلفيا     | : (تنحنى) سيدة جد متواضعة لمثل هذا الخادم الرفيع.                                                                                                          |
| بروتوريوس | : ليس الأمر كذلك يا سيدتى الجميلة، ولكنه خادم أحقر من أن يحظى بنظرة من السيدة الرفيعة.                                                                     |
| فالننتين  | : دعى الحديث عن التواضع يا سيدتى الجميلة وتقبله خادما لك.                                                                                                  |
| بروتوريوس | : إنه لواجبى الذى أعز به دون أى شىء آخر.                                                                                                                   |
| سلفيا     | : وما أحتاج الواجب قط إلى الجزاء عليه (يقبل يدها) أيها الخادم مرحبًا بك من سيدة قليلة الخطر.                                                               |
| بروتوريوس | : إننى أقتل من يقول ذلك اللهم إلا أنت.                                                                                                                     |
| سلفيا     | : من يقول مرحبًا بك؟                                                                                                                                       |
| بروتوريوس | : بل من يقول إنك قليلة الخطر (ثوريو يعود)                                                                                                                  |
| ثوريو     | : سيدتى إن مولاي، أباك، يريد أن يتحدث إليك..                                                                                                               |
| سلفيا     | : أنا رهن إشارته هلم يا سيد ثوريو فاخرج معى. وأنت أيها الخادم الجديد، مرحبًا بك مرة أخرى، أتركك لتتحدث فى شئون موطنك، فإذا فرغت فنحن نتطلع لاستماع أنباءك. |

- بروتیوس : نحن کلانا سنكون فى خدمة عصمتك. (تخرج سلفيا مع ثوريو)
- فالنتین : والآن قل لى كيف حال الذى جئت من عندهم جميعاً؟
- بروتیوس : أصدقاؤك بخير فأذكرهم أطيب الذكرى.
- فالنتین : وكيف حال أصدقاؤك؟
- بروتیوس : تركتهم جميعاً فى عافية.
- فالنتین : وكيف حال حبيبتيك؟ وكيف يزكو حبك.
- بروتیوس : إن حكايات حبي كانت تضجرك دائماً. فأنا أعلم أنك لا تستمتع بحديث حب.
- فالنتین : أجل يا بروتیوس، ولكن تلك الحياة تغيرت الآن. فكفرت عن إزدرائي للحب. وها هو ذا الحب يعاقبني بأفكاره السامية الآمرة بحرمان مرير وبأنات تائب، ودموع الذى يقضى الليل ساهداً، وزفرات الذى ينفق النهار بقلب متفجع، ذلك أن الحب انتقاماً من احتقارى له قد طرد النوم من عيني اللتين استعبدهما وجعلهما حارستين على أحزان قلبي. آه يا بروتیوس الرفيق إن الحب سيد قاهر ولقد أخضعني كما أعترف بذلك حتى لا أحس ألماً لعذابه أو غضاظة فى الخضوع له وإذا رضى فلا مسرة فى الأرض كمسرتة. والآن لا حديث لى إلا عن الحب. وأنا الآن لا أفكر ولا أتغدى أو أتعشى أو أنام إلا على اسم الحب.. الحب مجرداً.
- بروتیوس : كفى، إننى أقرأ حظك فى عينيك.. أهذا هو الصنم الذى تعبده كل العبادة؟
- فالنتین : إنها لهى أو ليست ملاكاً سماوياً؟
- بروتیوس : كلا، ولكنها نموذج أرضى مثالى.
- فالنتین : قل إنها إلهية.
- بروتیوس : إننى لن أتملقها.
- فالنتین : آه، ولكن تملقنى أنا، فإن الحب يسره المديح.
- بروتیوس : عندما كنت مريضاً أعطيتنى أقراصاً مرة ويجب أن أقدم مثلاً لك.

فالننتين : إذن أصدقنى الحديث عنها فإن لم تكن إلهية فلتكن أميرة

مملكة على جميع الخلائق فى الأرض.

: ما عدا سيدتى أنا.

بروتىوس

: عزيزى، لا تستثن من ذلك أحداً ،لأنك إذا استثنيت أسأت إلى

فالننتين

حبى

: أليس لى الحق فى أن أفضل حبيبتى أنا؟

بروتىوس

: وأنا أعاونك على تفضيلها أيضاً! إنها ستكرم بهذا الشرف

فالننتين

السامى وهو أن تحمل ذيل سيدتى، حتى لا تسنح الفرصة

للأرض الحقيرة لأن تختلس من ثوبها قبلة فتزهو بهذا الفضل

العظيم وتأنف من أن تقبل جذور زهرة الصيف الياضعة. بل لا

تبالى إذا بقى الشتاء سرمداً.

: ويلك يا فالنتين، ما هذه الثثرة؟

بروتىوس

: عفواً يا بروتىوس، فكل ما أستطيعه لا يعد شيئاً بالنسبة

فالننتين

إليها، فإن قدرها يمحو أقدار الآخرين، إنها نسيج وحدها.

: إذن، دعها وحدها.

بروتىوس

كلا، ولو أعطيت العالم كله.. ماذا يا هذا، إنها لى وحدى،

فالننتين

وسأكون، بالحصول على مثل هذه الجوهرة ثريا ثراء من يملكك

عشرين بحرًا ذرات رمالها كلها من اللؤلؤ، ومياهها من شراب

آلهة الأوليمب، وصخورها من العسجد الخالص. سامحنى إذا

كنت مقصراً فى حقك، فأنت ترانى أهيم بالحب. لقد انصرفا معاً.

وهى ومنافسى الأحق الذى يؤثره أبواها لممتلكاته الواسعة.

يجب أن ألقى بهما، لأن الحب، كما تعلم، تعمّر الغيرة.

: ولكن هل تحبك؟

بروتىوس

: أجل، ونحن خطيبان... كلا، بل نحن أكثر من خطيبين. فلقد

فالننتين

رتبنا ساعة زواجنا، بكل ما يتطلبه هروبا من حيلة بارعة رتبنا

كيف أتسلق نافذتها بسلم مصنوع من الحبل ودبرت جميع

الوسائل واتفق عليها، وهى مهياة لتحقيق سعادتى. يا

بروتىوس الطيب، تعال معى إلى غرفتى لتعيننى بنصحك على

هذه الشئون.

بروتايوس

: اسبقنى وسوف ألحق بك.. فيجب أن اذهب إلى الطريق، لكى  
أنزل من السفينة بعض المتاع الضرورى الذى أحتاج إليه.. ثم  
ألحق بك فى الحال.

فالنتين

بروتايوس

: (عند الباب) هل لك أن تسرع؟

: سأفعل (فالنتين يفارقه) وكما أن النار تطفئ نارا أخرى، وكما  
أن مسمارا يطرد بالقوة مسمارا آخر، فإن ذكرى حبيبتي السابقة  
تصبح نسيًا منسيًا بفضل حبيبة أحدث فهل نظرتى الزائغة أو  
مديح فالنتين وكمالها الصادق أو ضلالى الأثيم هو الذى  
جعلنى نزفًا - أفكر على هذا النحو؟ إنها لجميلة. وكذلك جوليا  
التي أحبها.. التي كنت أحبها، لأن حبي قد ذاب الآن، كتمثال  
الشمع إذا تعرض للنار لا يحمل صورة الشيء الذى كان عليه..  
وأنا أظن أن عاطفتى نحو فالنتين فاترة، وإننى لا أحبه كما  
تعودت فى الماضى، ولكن أحب حبيبته جدًا جدًا.. وهذا هو  
السبب الذى يجعلنى أحبه قليلًا جدًا وكيف أهيم بها بعد مزيد  
من النصح وأنا بدأت أحبها هكذا بغير نصح . أنى لم أكد أرى  
مجرد صورتها حتى بهر نورها عقلى ؛ ولكنى عندما أنظر إلى  
مميزاتها الكاملة لن يكن هناك سبب إلا أن أكون أعمى.. والآن  
سأكبح جماح حبي الضال إن استطعت وإلا فإنى سأبذل جهدى  
لكى أظفر بها. (يخرج)

الفصل الثانى  
المنظر الخامس

( ميلان - شارع بالقرب من رصيف الميناء، وحافة قريبة جدا منه . سبيد  
يقابل لونس وكلبه).

سبيد : لونس.. بحق أمانتى، مرحباً بك فى ميلان<sup>(٢٠)</sup>

لونس : لا تقسم، أيها الفتى الغرير فلست أهلاً للترحيب.. إننى أدرك دائماً. أن  
المرء لا يسلم من الهلاك إلا إذا شئى، ولا يرحب به فى مكان حتى يدفع  
جعلاً معيناً، وتقول له المضيضة مرحباً بك.

سبيد : تعال، أيها المخبول.. فسأذهب بك إلى الحانة فوراً، حيث تحصل بجعل  
واحد، من خمسة بنسات، على خمسة آلاف مرحباً بك.. ولكن قل لى أيها  
الوغد كيف فارق مولاك السيدة جوليا.

لونس : حقاً، بعد أن اتصلا جادين افترقا مازحين فى يسر.

سبيد : ولكن هل ستتزوج منه؟

لونس : كلا.

سبيد : كيف إذن؟ هل سيتزوج هو منها؟

لونس : كلا، ولا هذا أيضاً.

سبيد : ماذا، هل فسحا خطبتهما وانفصلا؟

لونس : كلا لم ينفصل بينهما شئء كلاهما سليم معافى كالسمكة.

سبيد : إذن كيف انتهى الحال بينهما؟

لونس : حقاً، هكذا.. إذا حسن الحال معه فسوف يحسن الحال معها أيضاً.

سبيد : يا لك من حمار إننى لا أفهمك

لونس : يا لك من غبى، إذا كنت لا تفهم، فان عصاى لتفهمنى

سبيد : عصاك تفهم ما تقول..

لونس : أجل، وما أفعل أيضاً.. أنظر يا هذا، حسبى أن أتوكأ وعصاى تفهمنى.

سبيد : إنها تقف تحتك يقيناً،

لونس : لأن تقف تحت. ولأنه تفهم<sup>(٢١)</sup> الأمر سيان.

سبيد : ولكن قل الحق. أكون زواج؟

لونس : أسأل كلبى.. إذا قال نعم فسوف يتم. وإذا قال لا فسوف يتم وإذا بصبص

بذنبه ولم يقل شيئاً فسوف يتم.

- سبيد : النتيجة إذن، أن الزواج سيتحقق.
- لونس : إنك لن تستطيع أن تحصل على هذا السر منى، إلا بالكناية والمثل.
- سبيد : ليتنى أحصل عليه بهذه الطريقة.. ولكن ما قولك يا لونس فى أن سيدى قد أصبح مدلهًا مرموقًا؟
- لونس : إننى لم أعرفه قط على خلاف ذلك.
- سبيد : خلاف ماذا؟
- لونس : بل أبله مرموق.. فكما تقرر أنت ذلك عنه
- سبيد : بل إنك أيها الحمار الفاجر تخطئ فهمى.
- لونس : يا أيها الأبله إننى لا أقصدك، وإنما أقصد سيدك.
- سبيد : أنا أنبئك، أن سيدى قد أصبح مدلهًا ملتهب العاطفة.
- لونس : أنا أنبئك أننى لا أهتم حتى ولو أحرق نفسه عشقًا إن شئت تعال معى إلى الحانة، وإن لم تشأ فأنت عبرانى يهودى، ولست جديرًا بأن تسمى مسيحياً.
- سبيد : لماذا؟
- لونس : لأنه لا يوجد عندك نزوع كاف إلى الخير يجعلك تشرب خمر الكنيسة فى الأعياد المقدسة مع مسيحى، فهل أنت ذاهب؟
- سبيد : فى خدمتك.
- (يدخلان الحانة)

## الفصل الثانى

### المنظر السادس

(بروتىوس يمر ببطء فى طريقه إلى رصيف الميناء)

: أأترك جولياى. أأحنث بقسمى؟ وإذا أحببت سلفيا الجميلة.. أأحنث بقسمى؟ وإن أسأت إلى صديقى، فسوف أكون شديد الحنث بقسمى.. بل إن تلك القوة التى دفعتنى إلى القسم أولا، هى التى تغرينى بهذا الحنث المثلث. فالحب هو الذى أمرنى أن أقسم والحب هو الذى يأمرنى أن أحنث. أيها الحب الذى أغرى، إن كنت قد أثمرت فعلمنى أنا عبدك الذى أغريته أن أغفر الإثم. لقد كنت أعشق أولا نجما متألئنا، أما الآن فإنى أعبد شمساً علوية سماوية إن العهود التى أبرمت من غير روية، يجوز أن تحل عقدها من روية. ويحتاج إلى العقل من يحتاج إلى الإرادة المصممة، ليدرب عقله على أن يستبدل السوء بما هو أحسن، ياللعار، يا للعار، أنت أيها اللسان لا تستحق الاحترام لأنك تصفها بالسوء، وهى التى فضلت سلطانها عليك وحلفت عشرين ألف قسم على الثبات على عهدها. وأنا لا أهجر لكى أحب، ومع ذلك فأنا أفعل. ولكنى أهجر الحب هناك لكى أحب هنا... وأنا أفقد جوليا، وأفقد فالنتين، ولكن إذا احتفظت بهما فلا بد أن أفقد نفسى. وإذا فقدتهما فسأجد نفسى بفقدها. - أجد نفسى فى مقابل فالنتين، وسلفيا فى مقابل جوليا وأنا أعز على نفسى من صديقى، لأن الحب فى ذاته لا يزال أعز وأثمن. وسلفيا - ولتشهد السماء التى خلقتها جميلة - تظهر جوليا إلى جانبها حبشية سمراء. سأنسى أن جوليا تحيا، ذاكرًا أن حبى لها قد مات.. وسأعد فالنتين عدواً، وأعمل على أن تكون سلفيا حبيبة أحلى.. وأنا لا أستطيع الآن أن أبرهن على إخلاصى لنفسى. دون أن أكيد لفالنتين.. إنه ينوى هذه الليلة أن يتسلق سلماً من الحبال إلى نافذة مخدع سلفيا السماوية.. وقد اتخذنى ناصحاً، وأنا منافسه. والآن سأخبر أباهما فى الحال بما يعتزمان من تنكر وفرار. فيبادر وهو فى ثورة غضبه بنفى فالنتين. لأنه يريد أن يزف ابنته إلى ثوريو فإذا ما غرب فالنتين، فإنى سأفسد بسرعة خطة ثوريو البليد.. فيا أيها الحب. أعرنى أجنحة، تطير بى لنيل مأربى، كما أعرتنى عقلا أدبر به هذه الخطة... (يمضى)

## الفصل الثانى

### المنظر السابع

( فيرونا. غرفة فى بيت جوليا

جوليا، تدرس خريطة، لوستا تخطط ثيابًا.)

جوليا

: (ترفع رأسها) أشيرى على يا لوستا، أيتها الفتاة الرقيقة، أعينى، بل  
إننى أناشدك فى حب رحيم، فأنت اللوح الذى تسجل عليه جميع  
أفكارى وتنقش، أن تعلمينى وتدلينى على وسيلة ناجعة لكى أقوم دون  
المساس بشرفى برحلة إلى حبيبى بروتىوس.

لوستا

جوليا

: يا أسفاه، إن الطريق شاق طويل.  
: إن الحاج المؤمن الصادق الإيمان لا يعرف المشقة، وهو يذرع  
الممالك بخطواته الضعاف. فما بالك بمشقة تطير بأجنحة الحب إنها  
لأقل كثيرًا وبخاصة إذا كان الطيران إلى حبيب عزيز، كامل قدسى  
الكمال، كالسيد بروتىوس.

لوستا

جوليا

: خير لك أن تتجلدى حتى يعود بروتىوس.  
: ألا تعلمين أن طلعت غداً نفسى؟ ارحمى الجوع الذى أسقمنى،  
وجعلنى مشوقة إلى ذلك الغذاء فترة طويلة كل هذا الطول ولو أنك  
عرفت لمسات الحب فى أطواء القلب، لكان مثلك فى إطفاء جذوة  
الحب بالكلمات، كمثل الذى يشعل النار بالتلج.

لوستا

: إننى لا أريد أن أطفئ نار حبك المستعر ولكنى أضعف من ثورة  
النار، حتى لا يرتفع لهيبها فوق حدود العقل.

جوليا

: كلما زدت فى حصرها، ازداد أوراها. وأنت تعلمين أن التيار الذى ينساب هدائى الخريز إذا ما أوقف، فإنه يثور تبرا. وأما إذا لم يعق مجراه الجميل عائق، فإنه يصدق موقعا، على أحجاره البراقة المتألقة، بالموسيقى الشجية ويقبل كل عشية يمر بها فى حجته قبة رقيقة، ويهيم على وجهه فى منعطفات متعرجة كثيرة، ويبلغ المحيط المتسع، بعزيمته الغلبة. وعلى هذا دعينى أذهب، ولا تعترضى طريقى، وسأتجمل بالصبر كالدول الهادئ وسأحيل كل خطوة مضنية تسلية وترفيها حتى تبلغ بى الخطوة الأخيرة إلى حبيبى وهناك أستريح كما تستريح النفس المباركة فى الجنان بعد طول شقاء.

: ولكن فى أى زى ستسافرين؟

لوستا

جوليا

: لن أذهب فى زى امرأة حتى أمنع ذلك أى لقاء عابث من الفاجرين. فجهزى لى يا لوستا الرقيقة تلك الملابس التى تلائم الغلام التابع ذا السمعة الطيبة.

لوستا

جوليا

: واذن فإنه يجب على عصمتك أن تقص شعرها.  
: كلا، يا فتاة، سأعقسه إلى أعلى فى أشرطة من الحرير بعشرين عقدة، عجيبة، مزهوة من عقد الحب الصادق، فإن ظهورى فى سمت عجيب مزركش قد يلائم شابا فى مقام أسمى مما أريد أن أظهر به : على أى طراز - يا سيدتى - أجعل سراويلك.

لوستا

جوليا

: إن هذا يطابق قول التابع لسيدته قل لى يا مولاي الجليل، على أى اتجاه تريد أن تبس نطاقك؟ إننى لأريد أحسن الأنماط التى تؤثرين يا لوستا.

لوستا

: الأمر يتطلب يا سيدتى<sup>(٢٢)</sup> تزويد ملابسك بقطعة ظاهرة مزدانة من ملابس الذكور.

جوليا

لوستا

: ويحك يا لوستا، فان ذلك يبدو قبيح المنظر.  
: إن الجورب المستدير الضيق يا سيدتى لا يساوى دبوسا، إلا إذا جهزته بتلك القطعة من الثياب التى تشبك فيها الدبابيس.  
: بقدر ما تحبيننى يا لوستا أعدى لى ما ترينه ملائما، على أن يكون لائقا ولكن قولى لى يا فتاة، كيف يحكم الناس على لقيامى بمثل هذه الرحلة النزقة؟ لشد ما أخشى أن تجعلنى موضع تشهير.

جوليا

لوستا

: إذا كنت ترين ذلك فامكثي في البيت إذن ولا تسافري.

جوليا

: كلا، ذلك ما لن أفعل.

لوستا

: لا تفكري اذن في الفضيحة واذهي.. فان رضى بروتتيوس عن

رحلتك عند وصولك إليه فليس بهام أن يسخط أحد عليك هنا بعد  
سفرك ولكن أخشى أن يعز رضاه على كل حال .

جوليا

: هذا يا لوستا أقل ما أخشاه، فألف يمين أقسمها، وبحراً من الدموع  
سكبها، وبراھين أخرى تثبت الحب الذي لا يحد كل ذلك يضمن لي  
أن أكون موضع ترحيب بروتتيوس.

لوستا

: هذه، يا سيدتي، في تناول الرجال الخادعين.

جوليا

: إن السفلة هم الذين يتوسلون بها لأغراض سافلة ولكن النجوم التي  
حكمت في يوم ميلاد بروتتيوس أصدق وأشد وفاء. فإن كلماته موثوق  
وإيمانه بشائر بالمستقبل، وجهه صادق، وأفكاره طاهرة، ودموعه رسل  
مخلصة أرسلها قلبه، وقلبه بعيد عن الخيانة بعد السماء عن الأرض.  
: أدعو الله أن يحقق بروتتيوس ذلك عندما تصلين إليه.

لوستا

جوليا

: والآن، ما دمت تحبينني فلا تظلميه، بان تسيئ الظن بإخلاصه ولن  
تكوني جديرة بحبي، إلا بحبك إياه. وهلم معي الآن إلى غرفتي لتكتبي  
ما أحتاج إليه، لكي تزوديني في رحلتى المشتاقة إليه وأنا أترك جميع  
ما أملك تحت تصرفك - متاعى - ضياعى - سمعتى، وكل ما أطلبه  
في مقابل ذلك، أن ترحليني في الحال. تعالى، لا تعترضى، وهلم لما  
نحن فيه فقد نفذ صبرى من تأخرى.

(تخرجان)

## الفصل الثالث

### المنظر الأول

(ميلان، أمام قصر الدوق - الدوق - ثوريو وبروتيووس  
يتقدمون)

الدوق

: يا سيد ثوريو، عن إذكك لحظة، أرجوك فإن عندنا بعض الأسرار،  
نريد أن نتحدث بها (ثوريو ينحنى وينصرف) والآن، قل لى، يا  
بروتيووس ماذا تريد منى؟

بروتيووس

: يا مولاي الجليل، إن ما أريد أن أكشف لك عنه يناشدنى حق  
الصداقة أن أخفيه، ولكن عندما أتذكر أياديك السابقة التى أسديتها  
إلى ولو إننى لا استحقها - أجد الواجب يلح على أن أفصح عما لم  
يكن ليستطيع ، أى نفع دنيوى، أن يستخلصه منى.. ألا فاعلم، أيها  
الأمير العظيم، أن السيد فالنتين صديقى، قد عزم هذه الليلة أن  
يختطف ابنتك.. ولقد اطلعت، بطريقة خاصة، على هذا التدبير. وإنى  
لأعلم انك صممت على أن تزفها إلى ثوريو الذى تكرهه ابنتك  
الرقيقة، واختطافها منك على هذا النحو خليك أن يكدر مزاجك وأنت  
فى هذه السن.. وهكذا رأيت قياماً بواجبى أن أحول بين صديقى وبين  
ما انتوى وآثرت ذلك على أن أخفى الأمر عنك فألقى على رأسك عبئاً  
من الأحزان يحملك إلى قبرك قبل الأوان.

الدوق

: يا بروتوريوس، إننى أشكرك لرعايتك المخلصة التى سأظل ما حييت أسيرها حتى أكافئك عليها أنى كثيراً ما لاحظت حبهما عندما كانا يظنان أننى مستغرق فى النوم، وكثيراً ما عزم أن أطرده السيد فالنتين من صحبتها ومن بلاطى.. ولكنى خشيت أن أتمادى فى حذرى، فأعرض الرجل لفضيحة لا يستحقها، وهو اندفاع قد تجنبه إلى الآن وقد منحته عنايتى الرفيعة، حتى أكشف ما أسررت به أنت الآن إلى. ولكى تعلم احتياطى لذلك فإنى أدرك أن الشباب الغض يمكن إغواؤه بسرعة فإنى أجعلها تبث ليلاً فى برج علوى احتفظ أنا بمفتاحه دائماً وهكذا لا يمكن أن تختطف.

بروتوريوس

: ولتعلم يا مولاي النبيل أنه ابتكر وسيلة، تعين على الصعود إلى نافذة غرفتها لينزلها بسلم من الحبال.. ومن أجل ذلك انصرف الآن العاشق الفتى وسيأتى بالحبل من هذا الطريق فى الحال فإذا شئت استطعت أن تعترض سبيله. ولكن يا مولاي الطيب، عليك أن تقوم بذلك بدهاء فائق حتى لا يتجه ظنه إلى أننى بحت بالسر. فان حبى لك، لا كراهتى لصديقى، هى التى جعلتنى أفشى ذلك التدبير.

الدوق

: أقسم بشرفى، أنه لن يعرف إننى اطلعت منك على شيء خاص بهذا الموضوع.

(يخرج)

بروتوريوس

: ودعاً يا ملاوي، فالسيد فالنتين قادم (يعود إلى داخل القصر)

(فالنتين يمر مسرعاً يرتدى عباءة وحذاء طويلاً)

الدوق

: يا سيد فالنتين، إلى أين أنت ذاهب بهذه السرعة؟

فالنتين

: عن أذنكم يا سيدى، إن رسولا ينتظرنى ليحمل رسائلنى إلى أصدقائى وأنا ذاهب لتسليمها إليه.

الدوق

: أهى على جانب كبير من الأهمية؟

فالنتين

: إن مدلولها إنما يدور حول صحتى وسعادتى فى بلاطك.

الدوق

: إذن، لا بأس..فلتنتظر معى لحظة. فإنى أريد أن أفضى إليك  
ببعض الشئون التى تمسنى من قرب.. وهى تتطلب منك أن تكون  
أمينا على سرها.

(يمسكه من ذراعه) إنك لا تجهل أنى ارتأيت أن أزوج صديقى السيد  
ثوريو، من ابنتى.

فالننتين

: أعرف ذلك جيدا، يا مولاي، وبقينا إن الصفقة قيمة شريفة. وإلى  
جانب ذلك فإن السيد كله فضل وجود، وجاه، وخلائق تليق بزوجة  
كابنتك الجميلة ألا تستطيع سيادتك أن تستميلها ليروق فى نظرها؟

الدوق

: كلا صدقتى، إنها برمة، فظة، جموح، متكبرة، عاصية، عنيدة،  
تفتقر إلى الإحساس بالواجب، وهى لا تراعى أنها ابنتى، ولا تخشانى  
كما يخشى الأب. واسمح لى أن أقول لك، أن كبرياءها - بعد أن  
شاورت نفسى فيه - قد حول حبى عنها، وكلما فكرت فى أن ما بقى  
من عمرى كان ينبغى أن يكرم بواجبها البنوى، حزمت أمرى الآن  
على أن أتخذ لى زوجة وأطردها لتذهب إلى من يقبلها.. وليكن  
جمالها هو كل صداقها. أما أنا وأما ممتلكاتى فهى لا تعرف قيمتها.

فالننتين

: وماذا، تريدنى، سيادتك أن أفعل فى هذا الأمر؟

الدوق

: إن هنا فى فيرونا سيدة أحبها ولكنها مترفعة خجول، وهى لا تقدر  
فصاحتى المكتملة.. ولذلك أريدك أن تكون الآن مرشدى، لإننى  
نسيت الغزل منذ أمد بعيد، ثم إن ذوق العصر قد تغير، كيف وبأية  
وسيلة أتصرف فى أمرى التصرف الذى يرضى عينيها المتألفتين  
كالشمس؟

فالننتين

: أكسبها بالهدايا إذا لم تكن تقدر الكلمات، فكثيرا ما تكون الجواهر  
الخرساء أسرع لأن تحول بأسلوبها الصامت، عقل المرأة .

الدوق

: ولكنها احتقرت هدية أرسلتها إليها.

فالننتين

: إن المرأة تحتقر أحياناً أحسن ما يوافقها.. أرسل إليها هدية أخرى.. ولا تياس منها قط . لأن الاحتقار أول الأمر يزيد الحب، فيما بعد، فان كانت تعبس فليس ذلك عن كره لك، ولكن لكي تولد فيك قدرًا أكبر من الحب.. وإذا كانت تلوم فإنها لا تعنى أن تصرفك عنها فمن المؤكد انه حتى البلهاء يعترهم الجنون إذا هجرهم الناس، ولا تحجم، مهما قالت، فان كانت تقول لك اذهب فإنها لا تعنى "أبعد". فتملق وامتدح واثن ومجد ما فيهن من صفات الحسن فإن كن سمروا سمرة ما بعدها سمرة فقل إن لهن وجوه الملائكة. فالرجل الذي له لسان، ولم يستطع أن يفوز بالمرأة بلسانه، ليس برجل.

الدوق

: ولكن المرأة التي أعنى خطبها أصدقائها لشريف، فتبى له مكانته ومنعت بشدة من أن يتردد عليها الرجال، فلا يستطيع رجل أن يزورها في رائعة النهار.

فالننتين

: إذن فلتكن زيارتها ليلا.

الدوق

: أجل، ولكن الأبواب موصدة، والمفاتيح في مكان حريز، حتى لا يستطيع رجل أن يخلص إليها بالليل..

فالننتين

: والمنافذ الأخرى ألا يستطيع أحد أن يدخل من نافذتها؟

الدوق

: إن غرفتها مرتفعة بعيدة جداً عن الأرض مائلة بحيث لا يستطيع المرء أن يتسلق إليها دون أن يتعرض لمجازفة أكيدة بحياته.

فالننتين

: إذن، فإن سلماً بارع الصنع من الحبال يقذف إلى أعلى ويزود بزوج من الخطاطيف المثبتة، قد يفى بتسلق برج آخر يشبه برج هير و يستطيع لياندر<sup>(٢٣)</sup> الشجاع أن يجازف بتسلقه.

الدوق

: والآن، وأنت رجل شريف الحسب والنسب أشرف على من أين أحصل على مثل هذا السلم؟

فالننتين

: ومتى تريد أن تستعمله؟ أرجوك يا سيدى أن تخبرنى بذلك؟

الدوق : فى هذه الليلة نفسها لأن الحب كالطفل يتوق إلى كل ما يمكن أن يحصل عليه.

فالنتين : سأحضر لك هذا السلم حوالى الساعة السابعة.

الدوق : ولكن، استمع إلى.. إننى أذهب إليها بمفردى فما هى أفضل الطرق لنقل السلم إلى هناك؟

فالنتين : سيكون خفيفاً يا سيدى حتى لتستطيع أن تحمله تحت عباءة أيا كان طولها.

الدوق : وهل تفى بالغرض عباءة فى طول عباءتك؟

فالنتين : أجل يا مولاي الجليل

الدوق : إذن دعينى أجرب عباءتك. فسأحضر عباءة فى مثل طولها.

فالنتين : إن أى عباءة لفتى بالغرض يا مولاي.

الدوق : ترى كيف يبدو شكلى، إذا ارتديت عباءة؟

أرجوك، أن تدعنى أجريها (يجذب عبادة فالنتين فيسقط السلم ومعه رسالة على الأرض) ما هذه الرسالة ماذا فيها - إلى سلفيا؟ وما هي ذى وسيلة تصلح لغرضي، سأكون جسورًا بحيث أفض الرسالة دفعة واحدة (يقرأ) "إن أفكارى تستكن مع سلفيا حبيبتي كل ليلة وهي إماؤها المسخرة لى أنا الذى أبعث بها طائرة إليها. فيا ليت صاحبها يستطيع أن يغدو ويروح فى خفتها فإنه إذ ذاك يستطيع أن يضع نفسه حيث ترقد هذه الأفكار التى لا حس لها إن رسلنى من أفكارى تجد راحتها فى صدرك الطاهر بينما أنا ملكها، الذى ألح عليها فى الذهاب إلى هناك ألعن الحظوة التى نالتها لأننى أنا نفسى أريد ما وفق إليه عبيدى من حظ وأنا ألعن نفسى لأننى أنا الذى أرسلتها لأنها استقرت حيث كان ينبغى أن يكون مولاه " ثم ما هذا؟ "سلفيا فى هذه الليلة سأحررك وأطلق سراحك". الأمر إذن كذلك.. وهذا هو السلم لتحقيق الغرض (يتجه إلى فالنتين) أنت يا فيثون (٢٤) لأنك ابن ميروب أتبعى أن تقود عربة السماء وتحرق العالم بحماقتك الجريئة أتريد أن تبلغ النجوم لأنها تضئ لك السبيل. أغرب أيها الوضع الطفيلى، أيها العبد التياه بنفسه وامنح بسماتك الخادعة للأتى على شاكلتك، واعلم أن لك فى صبرى وهو يفوق ما تستحق فرصا لمغادرة البلاد.. فاشكرنى على هذا الفضل الجديد الذى يفوق كل ما أسديت إليك، مما لا تستأهله فإن تباطأت فى المكث فى بلادى أكثر من الزمن الذى تتيحه لك أسرع سفرة لمغادرة بلاطنا الملكى، فوحق السماء لسوف يتجاوز غضبى حبى لابنتي.. أو لك.. (يلقى فالنتين بنفسه على قدمى الدوق) أغرب فلن أسمع إلى اعتذارك الأجوف. ولكنك إذا كنت تحب حياتك فأسرع بالانصراف من هنا (يدور على عقبه ويدخل)

فالتنتين

: (وقد خر على وجهه) ولماذا لم يدركنى الموت بدلا من أن أعيش معذبا؟

والموت بالنسبة لى هو مفارقة نفسى، وسلفيا هى نفسى.. ففراقها هو فراق نفسى لنفسى. آه.. أيها الفراق الميت كيف يكون النور نورا إذا لم يكن فى المقدور إِبصار سلفيا؟ وكيف يكون السرور سرورا إذا لم تكن سلفيا قريبة؟

اللهم إلا أن أتخيل أنها قريبة وأتزود من طيف الكمال. وإذا لم أكن قريبا من سلفيا فى هدأة الليل، فإن العندليب لا يصدح بالموسيقى.. وإذا لم يتح لى أن أتملى بالنظر إلى سلفيا فى ضوء النهار فلن يكون لى نهار أنظر إليه. أنها روحى ولن أعيش إذا لم أنل رضاها ولم أتلق النور ولم أعزز بتأثير سلطانها الجميل وأنا لا أنجو من الموت بأن أهرب من الحكم على بالموت. وإن أبطأت فسأكون طوع أمر الموت وفى خدمته. ولكن إذا فررت من هنا فسوف أفر من حياتى (يدفن وجهه فى الأرض) (بروتىوس ولونس يخرجان من القصر)

بروتىوس

: انطلق يا غلام... انطلق.. انطلق وابحث عنه.

لونس

: (يجرى هنا وهناك وينادى بصوت عال) هيه.. هيه.. هيه.

بروتىوس

: ماذا ترى؟

لونس

: من نبحت عنه (يتشمم فالتنتين) ما من شعرة فى رأسه ولكن شعار الحب.

بروتىوس

: (ينحنى عليه) فالتنتين..

فالتنتين

: لا..

بروتىوس

: من إذن؟ روحه؟

فالتنتين

: ولا هذا!

- بروتیوس : وماذا إذن؟
- فالنتين : لا شيء.
- لونس : وهل اللاشيء يتكلم؟ يا سيدى، أأضرب؟
- بروتیوس : ومن ذا الذى تضرب؟
- لونس : لا شيء.
- بروتیوس : يا وغد، كف يدك..
- لونس : لماذا يا سيدى، فسوف أضرب لا شيء.. أرجوك (يرفع عصاه)
- بروتیوس : أيها العبد أقول لك كف يدك.. يا صديقى فالنتين، كلمة واحدة.
- فالنتين : لقد صمت أذنأى فلم تعودا تستطيعان أن تسمعا الأخبار السارة فلقد تملكهما من الأخبار السيئة ما يكفى
- بروتیوس : إذن، فسأدفن أخبارى فى الصمت الأخرس، لأنها ثقيلة على السمع، سيئة
- فالنتين : (يرفع رأسه) وهل ماتت سلفيا؟
- بروتوس : كلا يا فالنتين..
- فالنتين : لا وجود لفالنتين أبداً عند سلفيا القدسية هل خانت عهدي؟
- بروتیوس : كلا يا فالنتين.
- فالنتين : لن يكون لسلفيا عاشق يحبها إذا هى حنثت باليمين. ما لديك من الأخبار؟
- لونس : يا سيدى، هناك بلاغ رسمى بأنك نفيت(٢٠) من البلاد.

بروتايوس : بأنك قد نفيت. هذه هي الأخبار.. نفيت من هنا، ومن سلفيا، ومن صديقك..

فالنتين : لقد شبت من هذا الكرب من قبل، والمزيد من يصيني بالتخمة.. هل علمت سلفيا أنني نفيت؟

بروتايوس : أجل.. أجل.. وذرفت على هذا المصير النافذ الذي لا رجوع فيه. بحرًا من اللالي المذابة، يسميها البعض دموعًا، وقدمتها عند قدمي أبيها الغليظتين، ثم جثت على ركبتيها مقدمة نفسها الخاضعة مع دموعها. ولوت ذراعيها اللتين جملهما البياض وكأنما أصابهما الكرب الآن فحالتا في بياض كالشمع. لكن الكريتين الجائيتين، واليدين الصافيتين المتضرعتين والزفرات الحزينة، والأنين المكتوم، والعبرات الغضة المسكوبة. ما استطاعت أن تنفذ إلى مولاها الفظ. وقد أصر على أنه لابد أن يقتل فالنتين إذا ظفر به. وفوق ذلك فان شفاعتها أحققت. حتى إن ضراعتها له ليعدل عن نفيك جعلته يأمر بزجها في سجن قريب ملحا في توعدها بالإقامة المؤبدة فيه.

فالنتين : كفى.. إلا إذا كانت الكلمة التالية التي ستنطق بها ذات تأثير خبيث في حياتي. فأن كانت كذلك فأتوسل إليك أن تنفثها في أذني كأنها صلاة موت أخيرة، تختم همومي التي لا نهاية لها .

بروتیوس

: كف عن البكاء، على ما لا حيلة لك فيه وتدبر كيف تلتمس العون  
على أحزانك.. فالزمن ينبت كل خير ويتعهده وإن بقيت هنا فلن  
تستطيع أن ترى حبيبك.. وفوق ذلك، فإن بقاءك سيختصر حياتك  
فتموت قبل الأوان. إن الأمل عصا المحب.. فارحل عن هذا المكان  
متوكئاً عليه واستخدمه لتقضى على أفكارك البائسة.. وتستطيع  
رسائلك أن تكون هنا ولو كنت أنت بعيداً وهى، إذا كتبت إلى، لسوف  
تسلم بل سترقد فى صدر حبيبك الأبيض بياض اللبن.. (فالنتين  
ينهض) إن الزمن الآن لا يعين على عتاب أو احتجاج فتعال فسوف  
أوصلك إلى باب المدينة (بروتیوس يقوده منصرفاً) وقبل أن أفارقك،  
تبسط فى الحديث عن كل ما يمس شئون غرامك. وما دمت تحب  
سلفيا فتتكب الخطر من أجلها لا من أجلك أنت وتعال معى.

فالنتين

: أرجوك يا لونس، إذا رأيت غلامى فاسأله أن يسرع وأن يلقانى عند  
الباب الشمالى.

بروتیوس

: اذهب، يا هذا وابحث عنه.. تعال يا فالنتين.

فالنتين

: آه، يا عزيزتى سلفيا، يا فالنتين المنكود (ينصرفان)

لونس

: انظر يا هذا، أنا أبله، ومع ذلك فلى من العقل ما يجعلنى أظن أن  
سيدى رجل وغد، وهذا فى الواقع أنه وغد واحد وليس الآن على قيد  
الحياة إنسان يعرف إننى أحب.. ومع ذلك فأنا أحب ولا يستطيع زوج  
من الخيل أن يخرج هذا السر منى. ولا اسم من أحبها. ومع ذلك  
فهى امرأة، ولكن أى امرأة، لن أبوح باسمها إلى نفسى. ومع ذلك  
فهى جارية تحلب البقر.. ومع ذلك فهى ليست جارية.. لأن حول  
سلوكها شائعات.. ومع ذلك فهى جارية لأنها جارية سيدها وتخدمه  
بالأجر (يفتش فى جيوبه) وتفوق فضائلها فضائل الكلب الصغير  
الأليف وهذا بلا شك كثير على مسيحية فقيرة (يخرج ورقة) وها هو  
بيان بأحوالها: أول بند أنها تستطيع أن تبحث وتحمل لعمرى أن  
الحصان لا يستطيع أكثر من ذلك، كلا إن الحصان لا يستطيع أن  
يبحث انه يستطيع أن يحمل ليس غير. فهى خير من فرس منهوك  
وفقرة أخرى إنها تستطيع أن تحلب اللبن، أسمع أن هذه لفصيلة  
حلوة، فى فتاة نظيفة اليدين.

(يدخل سبيد)

سبيد

: كيف حالك الآن يا سيد لونس؟ ماذا من أخبار فى براعة فنك؟

لونس

: فى سفين<sup>(٢٦)</sup> سيدى، إنها لفى البحر.

سبيد

: إن داءك القديم لم يزل كما هو، تحول كل لفظ عن معناه.. ما  
الأخبار إذن فى صحيفتك؟

لونس

: أسود أخبار سمعتها فى حياتك.

سبيد

: ماذا يا رجل وكيف سوادها؟

لونس

: إنها لسوداء كالحبر.

سبيد

: دعنى أقرأها.

لونس

: تبا لك يا غبى إنك لا تستطيع أن تقرأ.

- سبيد : تكذب... بل أستطيع.
- لونس : سأجربك قل لى من أنجبك؟
- سبيد : عجباً، ابن جدى.
- لونس : أوه، أيها الصعلوك الأُمى ،انه ابن جدتك.. هذا يدل على أنك لا تستطيع القراءة.
- سبيد : تعال يا غبى تعال.. جربنى فى صحيفتك.
- لونس : هاك هى (يناوله الورقة) وليوفكك القديس نيقولا<sup>(٢٧)</sup>
- سبيد : فقرة وحيدة تستطيع أن "تخلب"
- لونس : أجل، أما هذا فتستطيعه.
- سبيد : فقرة أخرى تخمر جعه طيبة
- لونس : ومنها جاء المثل، هناء قلبك، فى أن تضع جعة طيبة<sup>(٢٨)</sup>
- سبيد : فقرة، تستطيع أن تخط الثياب.
- لونس : هذا مثل قولك، أستطيع خط.. كذا<sup>(٢٩)</sup>
- سبيد : فقرة تستطيع أن تنسل<sup>(٣٠)</sup>
- لونس : وما حاجة الرجل إلى نسل من امرأة ما دامت تستطيع أن تنسج هل جورباً؟
- سبيد : فقرة تستطيع أن تغسل وتجلى..
- لونس : هذه فضيلة خاصة لا تحتاج معها إلى أن تصنع<sup>(٣١)</sup> وتجلد.
- سبيد : فقرة تستطيع أن تغزل..
- لونس : سأستمتع بالدنيا وكأئما الدنيا على عجلات.

- سبيد : فقرة إن لها فضائل كثير، لا يمكن أن تسمى كلها.
- لونس : لكأنك تقول عن لها فضائل دعية لا تعرف آباءها على التحقيق ومن ثم فليست لها أسماء.
- سبيد : ولنتبع هنا نقائصها.
- لونس : وردت في أعقاب فضائلها مباشرة.
- سبيد : فقرة إنها لا تقبل صائمة لبحرها.
- لونس: إن هذا الخطأ يمكن أن يصلح بالإفطار.. تابع القراءة...
- سبيد : فقرة إن لها فما عذبا.
- لونس : هذا يعوض بخرها.
- سبيد : فقرة تتحدث في نومها.
- لونس : لا بأس من ذلك وهكذا لا تنام أو يزلق لسانها أثناء حديثها.
- سبيد : فقرة، إنها لتبطن في الكلام.
- لونس : إنك لوغد يا من دونت ذلك مع نقائصها. فالإبطاء في الكلام لهو الفضيلة الوحيدة للمرأة.. أرجوك أن تمحوها وأن تضعها على أنها فضيلتها الأولى.
- سبيد : فقرة إنها لمتكبرة.
- لونس : امح هذا أيضا.. إنها تراث حواء، ولا يمكن أن يستل منها.
- سبيد : فقرة، ولا أسنان لها.
- لونس : لا يهمني ذلك مطلقاً.. لإننى أحب فتات الخبز.
- سبيد : فقرة، إنها شكسة.

- لونس : أحسن ما فى الموضوع أنها ليست لها أسنان تغض بها.
- سبيد : فقرة، أنها تحتسى دائما ما تصنع من الخمر وتمتدحه.
- لونس : إذا كانت خمرها طيبة فسوف تحتسيها.. فإذا لم تفعل فسوف أحتسيها أنا لأن الأشياء الطيبة يجب احتساؤها وامتداحها.
- سبيد : فقرة، إنها مسرفة جدا.
- لونس : من ناحية لسانها لا تستطيع لأنه مكتوب أنها مبطنة فى الكلام.  
أما من ناحية حافظة نقودها فإنها لن تستطيع الإسراف لأننى سأحافظ على قفلها دائما ..أما إذا أسرفت فى شيء آخر فلها ذلك لأن هذا ما لا قبل لى به..  
هذا حسن استمر...
- سبيد : فقرة، إن لها شعرا أكثر من العقل<sup>(٣٢)</sup> وأخطاء أكثر من الشعر وثروة أكثر من الأخطاء.
- لونس : قف عندك سأظفر بها. لقد ترددت فى أنها توافقتى أو لا توافقتى فى هذه الفقرة الأخيرة مثنى وثلاث. فاتل على الفقرة مرة أخرى.
- سبيد : فقرة، إن لها شعرا أكثر من العقل.
- لونس : شعرا أكثر من العقل. ربما استطعت إثبات ذلك فإن غطاء الملح يخفى الملح، ولذلك فإن الغطاء أكبر من الملح، وإذن فالشعر الذى يغطى العقل أكثر من العقل لأن الأكبر يخفى الأصغر، ثم ماذا بعد؟
- سبيد : وأخطاء أكثر من الشعر.
- لونس : هذا فظيع.. ليت ذلك العيب لم يذكر.
- سبيد : ثروة أكثر من الأخطاء.

لونس : إن هذه العبارة لتجعل الأخطاء لطيفة حسنة. سأظفر بها.. وإذا تم الزواج والتكافؤ فلا شيء سأظفر بها... وإذا تم الزواج والتكافؤ فلا شيء مستحيل..

سبيد : ثم ماذا بعد؟

لونس : إذ ذاك لأقولن لك إن سيدك ينتظرك عند الباب الشمالى للمدينة.

سبيد : ينتظرنى..

لونس : ينتظرك.. أجل.. ومن تكون؟ لقد انتظر من هم أفضل منك.

سبيد : وهل يجب أن أذهب إليه؟

لونس : بل يجب أن تعدو إليه لأنك تأخرت طويلا ،ولذلك فإن مجرد الذهاب لا يكاد ينفع فى شيء.. يجب أن تعدو.

سبيد : لماذا لم تخبرنى من قبل؟ فلتصب خطابتك الغرامية بالداء الوبيل.  
(ينصرف عدواً)

لونس : والآن هل يجلد لقراءة خطابى. يا للعبد الجلف، الذى يتطفل على أسرار الناس.. سأتبعه لكى أبتهج بما يلقاه من سيده.  
(يتعبه)

## الفصل الثالث

### المنظر الثانى

(ميلان - غرفة فى قصر الدوق

الدوق .. وثوريو .)

- الدوق** : يا سيد ثوريو، لا تخش شيئاً، فإنها سوف تحبك. لقد غرب فالنتين عن ناظرها.
- ثوريو** : ولقد بلغ احتقارها لى، أقصاه منذ نفى، فتبرأت من صحبتى وسخرت منى، وإننى لىأس من أن أظفر بها.
- الدوق** : إن الحب، هذا الإمبراطور الضعيف، مثل تمثال مدفون فى جوف الثلج.. فما هى إلا ساعة حرارة حتى يذوب ويفقد شكله.. وقليل من الوقت كفيل بإذابة أفكارها المتجمدة؛ ولسوف تنسى فالنتين الذى لا قيمة له..
- (يدخل بروتوريوس)
- ماذا عندك، يا سيد بروتوريوس، هل رحل مواطنك، طبقاً لأمرنا الإمبراطورى؟
- بروتوريوس** : رحل يا مولاي الجليل.
- الدوق** : لقد كان وقع رحيله على ابنتى أليماً.
- بروتوريوس** : قليل من الزمن ، يا مولاي، يقتل هذا الحزن.
- الدوق** : هذا ما أعتقده. ولكن ثوريو لا يرى ذلك يا بروتوريوس. إن تقديرى الحسن لك، ولقد أظهرت شيئاً من أمارات الجدارة بهذا التقدير، يجعلنى أميل إلى أن أستشيرك.
- بروتوريوس** : لا تجعلنى أطمع فى عطفك بأكثر مما أظهره من ولاء لعظمتك.
- الدوق** : إنك تعلم كم ذا أرغب فى تحقيق الزواج بين السيد ثوريو وابنتى؟
- بروتوريوس** : أعلم يا مولاي.
- الدوق** : وأظنك أيضاً لا تجهل كيف أنها تعارض تنفيذ إرادتى.
- بروتوريوس** : لقد فعلت ذلك يا مولاي عندما كان فالنتين هنا،
- الدوق** : أجل إنها لا تزال متشبثة بعنادها.. وماذا عسانا أن نفعل لنجعل الفتاة تنسى حب فالنتين، وتحب السيد ثوريو.
- بروتوريوس** : إن أفضل طريقة أن نحط من قدر فالنتين ونصفه بالخديعة، والجبن وضعة الأصل. وهى ثلاث صفات تمقتها المرأة مقناً شديداً.
- الدوق** : أجل، ولكنها سوف تظن أن هذا القول مبعثه الكراهية.

بروتیوس

: أجل ، إذا حدثها به عدو له. لذلك يجب أن تقال في الوقت المناسب، ومن شخص تراه صديقاً فالننتين.

الدوق

: إذن يجب أن تقوم أنت بالانتقاص من قدره.

بروتیوس

: وهذا يا مولاي ما أكره القيام به.. وإنها لمهمة عسيرة على رجل شريف وبخاصة إذا كانت ضد صديقه الحميم.

الدوق

: وإذا كانت كلمتك الطيبة لا تنفعه فإن انتقاصك من قدره لن يضره، لذلك فإن المهمة لا ضارة ولا نافعة وخاصة أنه صديق الذي يرجوك أن تؤديها.

بروتیوس

: لقد انتصر رأيك، يا مولاي.. فإن استطعت أن أقوم بالمهمة، وهجوته بما وسعني أن أهجوه فإنها لن تلبث طويلا على حبه بل إنى أقول أن هذا يستأصل بها لفالننتين، ولكن لا يترتب على ذلك أنها ستحب السيد ثوريو.

ثوريو

: لذلك يجب عليك، عندما تستل حبها منه مخافة أن يحل حبها فلا يصبح من نصيب أحد، أن تعمل على أن تثبته لى.. ويجب أن تصل إلى ذلك بمدحى بقدر ما تنتقص من قدر فالننتين.

الدوق

: ونحن يا سيد بروتیوس يمكن أن نعهد اليك بهذه المهمة لأننا نعلم، طبقا لما أخبرنا به فالننتين، إنك متعبد للحب، ثابت عليه، لا تستطيع المبادرة بالتمرد عليه، أو تغيير رأيك، وبهذا الضمان، سوف تكون لك حرية التردد على سيلفيا حيث تستطيع أن تتوسع في الحديث إليها.. لأنها مثقلة كئيبة، محزونة، وستكون سعيدة بك من أجل صديقك؛ فتستطيع أن تهدئ من روعها، وأن تجعلها بإقناعك إياها تكره الفتى فالننتين وتحب صديقى.

بروتیوس

: سأفعل قدر استطاعتي، ولكنك يا سيد ثوريو لست أريبا كما ينبغي.. فيجب أن تلقى شباكك لتصيد رضاها بقصائد ضارعة، قد أفعمت قوافيها بعهود ثابتة على التضحية والإخلاص...

الدوق:

أجل ما أقوى سلطان الشعر الصادر عن إلهام سماوى.

بروتیوس

: قل إنك على مذبح جمالها تضحي بدموعك، وتتهادتك وقلبك .. اكتب إليها حتى  
يجف مدادك.. ثم بلله بدمعك مرة أخرى.. وصنع بعض أبيات عاطفية تكشف لها  
كيف شفعت المداد بالدمع.. لأن أوتار قيثارة أرفيوس<sup>(٣٣)</sup> كانت مصنوعة من  
أعصاب الشعراء فكانت لذلك لمساته الذهبية تلين الحديد والصخر وتروض النمرور  
وتجعل الحيتان الضخام تهجر الأعماق التي لم يسبر غورها لترقص على الرمال.  
وعليك بعد قصائدك الحزينة المروعة أن تزور نافذة مخدعها مع فرقة موسيقية  
مطربة، ثم وفق على آلاتهم الموسيقية طائفة من أفكارك المضطربة الحزينة، ذلك  
أن صمت الليل الرهيب يوافق مثل هذا الأئين العذب الشاكي فإن لم يكسبك هذا  
قلبها فلا شيء آخر يمكن أن يكسبك إياه..

الدوق

: إن هذا الإرشاد يدل على أنك وقعت في حب.

ثوريو

: نصيحتك، سأنفذها هذه الليلة. ولذلك يا بروتیوس اللطيف يا مرشدى دعنا نذهب  
إلى المدينة في الحال لنتخير بعض السادة البارعين في الموسيقى. فإن عندي  
مقطوعة غزلية تفي بالغرض وتصلح استهلالا لتنفيذ نصيحتك الرشيدة.

الدوق

: هلم إلى العمل، أيها السيدان

(يدور على عقبه لينصرف)

بروتیوس

: (يتبعه) سنبقى في خدمتك إلى ما بعد العشاء وبعد ذلك نقرر إجراءات خطتنا.

الدوق

: بل اذهبا لتنفيذهما من الآن. وأنا أعفيكما من الواجب نحوي.

(يدخل الدوق لتناول العشاء، ويترك بروتیوس وثوريو والقصر)

## الفصل الرابع

### المنظر الأول

(طريق يخترق غابة ثلاثة من الطريدين، يحملون قسيًا

وسهامًا يراقبون الطريق من فوق أجمة. يرى فالنتين وسبيد يقتريان.)

الطريد الأول

: أيها الرفيقان، اثبتا.. إننى أرى مسافرًا.

الطريد الثانى

: وإذا كانوا عشرة فلا تحفل واطرحهم أرضًا.

(يخطون إلى الأمام ويسددون إليهما قسيهما)

الطريد الثالث

: قف أيها السيد، وألق ما عندك، وإذا لم تقف فسنرغمك على الجلوس ونأخذ

كل ما معك غصبًا.

سبيد

: سيدى، قضى علينا، هؤلاء هم الأشرار الذين يخافهم المسافرون خوفًا شديدًا.

فالنتين

: (بهذوء) يا أصدقائي.

الطريد الأول

: ليس الأمر كما تدعى يا سيدى. نحن أعداؤك

الطريد الثانى

: الزما الهدوء. ولنستمع إليه.

الطريد الثالث

: أجل. بحق لحيتى سنستمع إليه لأنه رجل جميل الصورة

فالنتين

: إذن فاعلموا أن ما معى من المال ضئيل لا يهمنى فقدته وأنا رجل قد أُلِّمت به

الخطوب.. وأموالى كلها هى هذه الثياب المتواضعة، فإن صمتم على أن

تسلبوني إياها فإنكم تكونون قد أخذتم كل ما عندى بالتمام والكمال.

الطريد الثانى

: وما وجهتك؟

فالنتين

: فيرونا.

الطريد الثانى

: ومن أين أنت قادم؟

فالنتين

: من ميلان.

الطريد الثالث

: هل أقمت هناك طويلاً؟

فالنتين

: حوالى ستة عشر شهرًا وكان من الممكن أن أبقى هناك مدة أطول لو أن

الحظ المنكود لم يعترض طريقي.

الطريد الأول

: ماذا، أنفيت من هناك؟

فالنتين

: نعم، نفيت.

الطريد الثانى

: ولأى جريرة؟

فالتنين

: من أجل الجريمة التي يعذبني الآن قصها. قتلت رجلا، أنا على قتله كثير  
الندم، ولكن مع ذلك أجهزت عليه في القتال في شهامة الرجال دون خداع أو  
خيانة وضيعة.

الطريد الأول

: إذن فلا تندم على فعلتك، إذا كانت قد حدثت كما وصفت. ولكن أنفيت من  
أجل خطأ صغير كهذا؟

فالتنين

: نعم نفيت وما أراني إلا سعيداً بهذا المصير.

الطريد الأول

: أتعرف لغات؟

فالتنين

: سياحاتي صبيا في دراستها جعلتني سعيداً ولولاها لابتأست كثيراً<sup>(٣٤)</sup>

الطريد الثالث

: قسماً بصلعة روبن هود<sup>(٣٥)</sup> بل قسماً بالراهب الفذ إن هذا الفتى ينبغي أن

يكون رئيساً لعصابتنا الوحشية المنطلقة.

الطريد الأول

: سنؤمره علينا. أيها السادة كلمة.

(يتحدثون على انفراد)

سبيد

: سيدي، فلتكن واحداً منهم. إن عملهم ضرب شريف من اللصوصية.

فالتنين

: اهدأ، يا وغد.

الطريد الثاني

: أخبرنا عن هذا - هل عندك شيء يشغلك؟

فالتنين

: لا شيء غير حظي.

الطريد الثالث

: اعلم إذن، أن بعضنا من الأشراف الذين طردوا من صحبة الحكام، بدافع ثورة

الشباب المتهور. لقد نفيت، أنا نفسي، من فيرونا، للشروع في اختطاف سيدة،

كانت وريثة الدوق وابنة عمه.

الطريد الثاني

: ونفيت أنا، أيضاً من منتوا، لإنني في سورة غضبي طعنت سيدياً، طعنة نافذة

إلى القلب.

الطريد الأول:

ونفيت أنا من أجل جرائم صغيرة كهذه، ولكن فلنعد إلى الموضوع - فقد عددنا

أخطاءنا وهي تبرير لحياتنا الطريفة، ولكن لما رأيناك رجلاً يزينه حسن

السمت، تجيد لغات كثيرة، كما ذكرت ذلك بنفسك، ولك حظ كبير من الكمال

الذي نحتاج إليه في ظروفنا الحالية.

الطريد الثاني

: حقاً لأنك قبل كل شيء رجل منفي فإننا نعرض عليك دون الناس جميعاً.

فهل ترضى أن تكون قائدنا؟ لتجعل من الضرورة نعمة فتعيش كما نعيش في

هذه البرية

### الطريد الثالث

: ماذا أنت فاعل؟ أكون من زمرتنا؟ قل نعم وكن قائدنا جميعاً. وسوف نقدم لك الولاء. ونخضع لحكمك، ونجعلك قائداً علينا وملكاً لنا.

### الطريد الأول

: ولكنك إذا احتقرت مجاملتنا، فلسوف تموت.

### الطريد الثانى

: لن ندعك تعيش لتتفاخر برفض ما عرضناه عليك.

### فالننتين

: إنى لأقبل عرضكم، ولسوف أعيش معكم، بشرط ألا تتعرضوا بهجومكم

للنساء اللاتى لا حول لهن ولا للمسافرين الفقراء.

### الطريد الثالث

: كلا، فنحن نكره، أمثال هذه الأعمال الوضيعة السافلة. تعال، هلم بنا، نقدمك

إلى زمرتنا ونطلعك على جميع المغانم التى حصلنا عليها، ونحن نقدمها مع

أنفسنا، لتكون رهن إشارتك.

(يتوجهون إلى الغابة)

## الفصل الرابع

### المنظر الثانى

سور، له باب سرى، خلف قصر الدوق.. وفى الداخل جزء من الحديقة، يفصل السور عن برج مرتفع، وفى الخارج زقاق ضيق تكتنفه الأشجار... ليلة مقمرة.) بروتىوس يفتح الباب الخلفى ويدخل إلى الحديقة.)

بروتىوس

: سبق لى أن خنت فالنتين، والآن يجب، بنفس القوة، أن أظلم ثوريو أيضًا. وتحت ستار مدحه أعطيت الفرصة لى أجعلها تفضل حبى أنا. ولكن سلفيا فائقة الحسن، عظيمة الإخلاص، على حظ كبير من القداسة بحيث لا تغريها هداياى المتواضعة وإذا أقسمت يمين الولاء الصادق لها، فإنها تعيب على خيانتى لصديقى، وإذا تقدمت بعهودى إلى محراب جمالها، فإنها تلج على أن أفكر كيف حنثت بعهدى مع جوليا التى أحببت وعلى الرغم من إجاباتها الساحرة المفاجئة.. التى يفيض النزر اليسير منها على آمال المحب فإن حبى لها مثل الكلب كلما ركلته عاد يبصبص بذنبه ويضفى عليها من الإعزاز ألوانا.

(ثوريو والموسيقيون يجيئون من الطريق) ولكن ها هو ذا ثوريو قادم، ويجب الآن أن نتوجه إلى نافذتها، وأن نبعث ببعض موسيقى المساء إلى سمعها.

ثوريو

: (يدخل إلى الحديقة) كيف الحال الآن، يا سيد بروتىوس، هل تسللت قبلنا؟

بروتىوس

: أجل، يا ثوريو الرفيق، فأنت تعلم أن الحب يتسلل ليخدم حيث لا يستطيع أن يتقدم.

ثوريو

: أجل، ولكن آمل، يا سيدى، ألا يكون حبك لمن هنا...

بروتىوس

: ولكن يا سيدى، أحب من هنا.. وإلا ما وجدتني هنا.

- ثوريو : تحب من ... سلفيا؟
- بروتيس : أجل، سلفيا.. ومن أجلك..
- ثوريو : أشكرك على حبك من أجل نفسك، والآن، أيها السادة فلنأخذ في العزف، ولتكن موسيقى مثيرة مشبوبة بالعاطفة.
- (يقف الموسيقيون تحت شرفة البرج، ويظهر صاحب نزل عجوز وجوليا متكررة في زى غلام، عند أول الزقاق.)
- صاحب النزل : والآن، يا ضيفي الصغير، أرى أنك مهموم، أناشدك أن تقول لى لماذا أنت مهموم؟
- جوليا : ببساطة يا مضيفي، لأننى لا أستطيع أن أكون مبتهجا.
- صاحب النزل : تعال، فسنبهك.. وسأفودك إلى حيث تستمع إلى الموسيقى، وترى السيد الذى سألت عنه .
- (يقتران من الباب الخلفى)
- جوليا : وهل سأسمعه وهو يتكلم؟
- صاحب النزل : أجل.. سنسمعه.
- جوليا : وسيكون هذا موسيقى
- (الموسيقيون يعزفون)
- صاحب النزل : أنصت. أنصت.
- جوليا : أهو بين هؤلاء..؟
- صاحب النزل : أجل.. ولكن صه دعنا نستمع إليهم.
- (أغنية)
- من هى سلفيا؟ وماذا تكون حتى يثنى عليها جميع العشاق؟ إنها طاهرة، جميلة، حكيمة. وقد نفحتها السماء هذه النفحات حتى تنثر بها الإعجاب
- أهى حنون بقدر ما هى جميلة؟ فالجمال يعيش على الحنان... والحب يتوجه إلى عينيها، يطلب منها العون على عماء ؛ فإذا حصل على العون، سكن إلى عينيها فدعنا نغن لسلفيا.. لأن سلفيا تفوق، تفوق كل كائن زائل يعيش على ظهر الأرض القاتم فلنقدم إليها طاقات من الغناء.
- صاحب النزل : كيف الحال الآن. هل أنت أكثر حزنا مما كنت قبل؟
- كيف أنت يا رجل؟ ألا تحبك الموسيقى؟

- جوليا** : إنك مخطئ.. أن الموسيقى هو الذى لا يحبني .
- صاحب المنزل** : لماذا، أيها الشاب الجميل .
- جوليا** : إنه يخدع فى عزفه... يا أبتاه<sup>(٣٦)</sup>
- صاحب المنزل** : كيف؟ أتقصد أنه ينشز فى لمس الأوتار؟
- جوليا** : لا ليس الأمر كذلك.. ولكن عزفه مع هذا خداع. حتى أنه ليقطع أوتار قلبى .
- صاحب المنزل** : إن لك أدنا مرهفة .
- جوليا** : أجل، تمنيت لو كنت أصم.. فأرهاب سمعى يثقل قلبى .
- صاحب المنزل** : أراك لا تبتهج بالموسيقى..
- جوليا** : ولا بذرة منها إذا كان وقعها على الأذن نشارا هكذا .
- (تبدأ الموسيقى ثانية)
- صاحب المنزل** : ما أحلى تحول النغم هذا فى الموسيقى .
- جوليا** : إن هذا التحول هو سر البلاء والحد .
- صاحب المنزل** : أتريدهم لا يعزفون، إلا نغما واحدا أبداً؟
- ولكن، أيها المضيف، هل هذا السيد بروتىوس الذى نتحدث عنه، يتردد دائما على هذه الشريعة؟
- صاحب المنزل** : إنى أخبرك بما قاله لى غلامه لونس.. إنه يحبها حبا يفوق كل تقدير .
- جوليا** : وأين لونس؟
- صاحب المنزل** : ذهب يبحث عن كلبه، الذى سيقدمه غدا، بأمر مولاه، هدية إلى سيدته .
- جوليا** : صه، قف جانبا، الفرقة الموسيقية تتصرف
- (يختبئان خلف شجيرة)
- بروتىوس** : (عند الباب الخلفى) يا سيد ثوريو، لا تخف فسوف أواصل التضرع لها، حتى تقول إن تدبيرى البارع فاق الحدود .
- ثوريو** : وأين نلتقى؟
- بروتىوس** : عند بئر القديس جريجورى .
- ثوريو** : وداعا .
- (ينصرف ثوريو والموسيقيون من الشارع الضيق)
- (تفتح نافذة فى البرج وتظهر سلفيا فى الشرفة)
- بروتىوس** : سيدتى.. مساء الخير لعصمتك..
- سلفيا** : أشكركم على موسيقاكم، أيها السادة، من ذا الذى يتكلم؟

- بروتیوس** : شخص، یا سیدتی، لو أنك عرفت صدق قلبه وطهارته لسرعان ما تعرفينه من صوته.
- سلفیا** : السيد بروتیوس.. كما يبدو لی.
- بروتیوس** : أنه السيد بروتیوس، أيتها السيدة الرقيقة، وخادمك...
- سلفیا** : وماذا تريد؟
- بروتیوس** : أن أقوم بتحقیق ما تريدین.
- سلفیا** : لك ما طلبت. فإن ما أريد هو هذا.. أن تبادل مسرعا إلى فراشك.. أيها الرجل المخاتل، الحانث بقسمه، المخادع، الغدار، أظن أنني من السذاجة والبلادة بحيث تغوينی بتملقك، أنت الذى، أغويت الكثيرين بعهودك.. ارجع.. ارجع.. واطلب الصفح ممن أحبتك. أما أنا فإنی لأقسم بقمر هذا الليل الشاحب إننى بعيدة عن أن أجيبك إلى طلبك بعدا يؤهلنى لأن أحتقرك على تقربك المسئ إلى. بل أرانى سألوم نفسى بعد حين حتى على هذا الوقت الذى أنفقته فى التحدث إليك.
- بروتیوس** : إننى أسلم أيتها الحبيبة الجميلة. إننى أحبيت سيدة، ولكنها ماتت.
- جولیا** : (جانبا) كذب.. لو استطعت أن أفصح بذلك،.. فأنا على يقين من أنها لم تدفن.
- سلفیا** : هب أنها ماتت.. ولكن فالنتين صديقك على قيد الحياة، وأنت نفسك شاهد أنني له مخطوبة، أفلا تخجل من الإساءة إليه بالاحاك على؟
- بروتیوس** : سمعت أيضا أن فالنتين قد مات؟.
- سلفیا** : وعلى ذلك افرض أنني أنا أيضا قد مت ولنتأكد أن حبی قد دفن معه فى قبره.
- بروتیوس** : أيتها السيدة الجميلة، دعینى أنشره من أطباق الثرى .
- سلفیا** : اذهب إلى قبر حبيبك وانشر حبها من الثرى هناك أو على الأقل ادفن حبك فى قبرها.
- جولیا** : (جانبا) لم يسمع هذا.
- بروتیوس** : سیدتی... إذا كان قلبك قاسيا إلى هذا الحد.. فامنحینى صورتك من أجل حبی، صورتك المعلقة فى غرفة نومك.. فالی هذه الصورة سأتوجه بالحديث، وبين يديها سأنتهد وأبکی.. وما دمت قد وهبت نفسك لآخر، فامنحینى مجرد طيف، وإلى طيفك.. سأبث صادق الحب..
- جولیا** : (جانبا) إذا وهبتك نفسها فلسوف تخدعها، وتجعلها مجرد طيف مثلى.

سلفيا

: إننى أعاف أن أكون تمثالك المعبود، يا سيدى، ولكن ما دام يوافق  
الخداع فى طبعك أن تعبد الأطياف وتمجد الصور الزائفة فابعث إلى فى  
الصباح، وأنا أرسل الصورة إليك. وعلى ذلك أتمنى لك راحة طيبة.  
(تغلق نافذتها)

بروتىوس

: كما يمضى الأشقياء سواد الليل فى انتظار إعدامهم فى الصباح.  
(يغلق الباب الخلفى وينصرف من الطريق الضيق)

جوليا

: أيها المضيف، ألا ننصرف؟

صاحب المنزل

: بحق السماء، كنت مستغرقاً فى النوم.

جوليا

: أناشذك أين يقيم السيد بروتىوس؟

صاحب المنزل

: ويحك، فى بيتى. صدقنى، أظن أن الصبح كاد يتنفس.

جوليا

: لا ليس الأمر كذلك.. ولكنها أطول ليلة سهرتها، وأثقلها على نفسى.  
(ينصرفان)

## الفصل الرابع

### المنظر الثالث

(إجلامور يسير فى الشارع الضيق - يقف عند الباب الخلفى)

إجلامور : هذه هى الساعة التى رجيتى فيها السيدة سلفيا أن أزورها لأعرف منها ما تريد.

لابد أن هناك أمراً عظيماً تريدنى على تحقيقه... (ينادى) سيدتى.. سيدتى.

(تفتح النافذة وتظهر سلفيا مرة أخرى)

سلفيا : من ذا الذى ينادى؟

إجلامور : خادمك ، وصديقك ، امرؤ ينتظر أمر عصمتك .

سلفيا : يا سيد إجلامور ، سعدت صباحاً ألف مرة .

إجلامور : ومثلها لك أيتها السيدة الجليلة.. وهأنذا أحضر مبكراً، تنفيذاً لأمر عصمتك، لأعرف

ما هى المهمة التى تشائين أن تأمرينى بها؟

سلفيا : يا إجلامور، إنك سيد كريم - ولا تظننى أمتدحك فإننى لأقسم إننى لا أقول غير الحق.. فأنت شجاع، حكيم، حى الضمير، كامل التهذيب، وأنت لا تجهل ما أكنه نحو فالنتين، المنفى، من إحساس عزيز صادق... وأنت لا تجهل أيضاً كيف أن أبى يريد أن يرغمنى على الزواج من ثوريو التياه بنفسه، الذى أمقته من أعماق نفسى. ولقد كابدت الحب وسمعتك تقول، إن حزناً لم ينفذ إلى شغاف قلبك، كالحزن الذى شعرت به عندما توفيت حبيبته المخلصة، التى تعهدت عند قبرها أن تتبلى يا سيد إجلامور.. إننى أريد أن أرحل إلى فالنتين، فى منتوا، فقد سمعت أنه يقيم فيها، ولما كانت الطرق تكتنفها مخاطر، فإننى لأرغب فى صحبتك الجليلة، وسأطمئن إلى إيمانك وشرفك. ولا تخف من سخط أبى، يا إجلامور، وإنما فكر فى لوعتى.. لوعة سيدة.

وفكر فى عدالة فرارى من هنا،

إنقاداً لشخصى من زواج غير شريف إلى أبعد حد، زواج تلغنه السماء والأقدار فتجزيه بكوارثها.

وانى لأطلب إليك بقلب مفعم بالأحزان كما تقعم البحار بالرمال، أن تكون فى صحبتى وأن ترافقتى فى رحلتى فإذا لم تلب الطلب فاحتفظ بما قلته لك سرّاً مكنوناً حتى أستطيع أن أجازف بالرحيل منفردة.

إجلامور : يا سيدتى إننى أشفق كثيراً على أحزانك وما دمت أعلم أنها تقوم على دعامة من الفضيلة فإننى أوافق على أن أرافقك، ولن أحفل كثيراً بما يقع لى، ولكنى أرجو أن يكون الخير كله من نصيبك... متى ترحلين؟

سلفيا : هذا المساء المقبل.

إجلامور : وأين أَلَقَاكَ؟

سلفيا : فى دير القس الأخ باتريك، حيث أنوى أن أقوم بالاعتراف المقدس.

إجلامور : لن أخذل عصمتك: عمى صباحاً. يا سيدتى الجليلة.

(يعود أدراجه إلى الزقاق)

سلفيا : عم صباحاً، أيها السيد الرقيق إجلامور.

(تغلق نافذتها)

(تمر ست ساعات أو سبع)

## الفصل الرابع

### المنظر الرابع

(لونس وكلبه فى أثره يتبعه، يتقدم من الباب الخلفى، ويلقى بنفسه تحت شجيرة، وهو يزمجر.)

لونس

: (إلى الكلب)... عندما يقوم الخادم لسيدته بدور الكلب الحقيقى فان ذلك، لو تأملت، ينذر بالشر. فهذا أنت كلب ربيته، مذ كان جرواً، كلب أنقذته من الغرق، عندما غرق ثلاثة أو أربعة من إخوته وأخواته الصغار ولما تتفتح عيونها بعد. لقد علمته لقد أرسلنى مولاي، لكى أقدمه هدية إلى السيدة سلفيا، وما كدت أدخل غرفة الطعام، حتى سبقنى إلى صحافها، فسرق رجل الديك المقدم لها.. إنه لعمل وضيع، من كلب لا يحتفظ برزاقته فى جميع المحافل. لينته كان، كما يحق لى أن أقول، كلباً أصيلاً ليصبح خبيراً<sup>(٣٧)</sup> بجميع الأشياء.. ولو لم يكن لى نصيب من العقل أكثر مما له، مما جعلنى أحتمل تبعة الخطأ الذى اقترفت. لكان الشنق بلا شك فيما أرى جزاء فعلته، وأنا متأكد تأكدى من أننى على قيد الحياة، أنه استحق أشد العذاب، والحكم لكم.. فلقد زج بنفسه فى صحبة ثلاث كلاب أو أربعة مهذبة كانت ترقد تحت مائدة الدوق فلم يكد يمضى من الوقت إلا مقدار ما يسمح بالتبول حتى كانت الرائحة قد زكمت أنوف كل من بالقاعة.. قال واحد.. اطردوا الكلب... وقال غيره أى كلب هذا... وقال الثالث. اخرجوه بالسوط... وقال الدوق اشنقوه.. أما أنا وقد عرفت هذه الرائحة من قبل فقد أدركت أنه "كراب" فذهبت إلى الرجل المكلف بضرب الكلاب بالسوط وقلت له: أيها الصديق أنتوى أن تضرب الكلب بالسوط فعلاً؟ قال.. أجل.. حقاً سأفعل، قلت، إنك تسىء إليها إساءة أفدح لأنى أنا الذى اقترفت الأمر الذى تعلم، فلم يتماد فى مناقشتى بل اخرجنى من القاعة ضرباً بالسوط... فكم سيذا يقوم بذلك من أجل خادمه؟ كلا وإنى لأقسم إننى ربطت من أجل سقط لحم حيوان

سرقه، ولولا ذلك لقتل، لقد عرضت نفسى للسخرية والسخط من أجل ما اقترف هو من ذنب. ولولا ذلك لدفع الثمن غالباً. إنك لا تفكر فى ذلك الآن.. كلا وإننى لأذكر المكر الذى مكرته، عندما استأذنت من السيدة سلفيا. ألم أمرك أن تراقبنى وأن تحاكينى فيما أعمل؟ فمتى رأيتنى أرفع ساقى وأتبول على ثياب سيدة رقيقة؟ هل رأيتنى مرة أقوم بمثل هذه اللعبة؟.

(بروتىوس وجوليا متكررة فى زى غلام يمران)

بروتىوس

: سباستيان هو اسمك: إننى أحببتك كثيراً ، وسأستخدمك فى بعض المهام فى الحال.

جوليا

فى أية مهمة ترضيك، سأبذل ما فى وسعى.

بروتىوس

: آمل أن تستطيع.. (يلمح لونس) كيف الحال الآن، يا فلاح يا ابن الفاعلة. أين كنت تتصعلك هذين اليومين؟

لونس

: صدقنى يا سيدى، لقد حملت إلى السيدة سلفيا الكلب كما أمرتنى.

بروتىوس

: وماذا قالت عن جوهرتى الصغيرة؟

لونس

: والله قالت إن كلبك وضع، وتقول لك إن الشكر الوضيع هو كل ما يلائم هذه الهدية من شكر.

بروتىوس

: ولكن قبلت منى كلبى؟

لونس

: كلا، طبعاً، لم تقبله. وها قد أرجعته معى.

بروتىوس

: ماذا؟ هل قدمت إليها هذا الكلب، على أنه هدية منى.

لونس

: أجل يا سيدى، فإن الآخر السنجابى، سرقة منى فى السوق

الغلمان الأشقياء الذين يستحقون الشنق؛ ومن أجل قدمت إليها كلبى، الذى يكبر كلبك حجماً عشر مرات، ولذلك هو هدية أكبر.

بروتىوس

: اذهب، اغرب من هنا، وابحث عن كلبى حتى تعثر عليه، وإلا

فلا ترنى وجهك مرة أخرى، اذهب، قلت لك. أباق حيث أنت

لنتشربنى؟

يا له من عبد ما يزال يفضحنى.

(ينصرف لونس يتبعه كراب) سباستيان، إننى أضعك موضع

التكريم، وذلك لأننى من جهة فى حاجة إلى شاب مثلك يستطيع

بشئ من الفطنة أن ينهض بأعمالى لأننى لا أثق بذلك البلبد

الغبي الجلف، ومن جهة أخرى. وأهم، أكرمتك من أجل مظهرك  
وخلقك للذين إذا لم تخدمنى فراستى يشهدان بكرم المحتد والجاه،  
والإخلاص ولتعلم إذن أننى من أجل ذلك أكلفك بهذا الأمر، وهو  
أن تذهب فى الحال لتأخذ هذا الخاتم معك، ولتسلمه إلى السيدة  
سلفيا.. فلقد أعطيتيه سيدة كلفت بى حبا.

جوليا

: يبدو أنك ما أحببتها، وما أحببت تذكراها  
(تأخذ الخاتم) لعلها ماتت؟

بروتىوس

: كلا... أظنها مازالت حية.

جوليا

: يا أسفاه..

بروتىوس

: لماذا تجهر بالأسف؟

جوليا

: لا أملك إلا أن أرثى لها.

بروتىوس

: ولماذا ترثى لها ؟

جوليا

: لأننى أعتقد أنها أحببتك، كما تحب أنت السيدة سلفيا..

إنها تحلم بمن نسى حبها، وأنت تهيم بالتي لا تعباً بحبك. من

المؤسف أن يكون الحب متناقضا هكذا وتفكيرى فى كل هذا

يجعلنى أنوح "واحسرتاه"

بروتىوس

: فليكن، أعطها هذا الخاتم، وسلمها فى الوقت نفسه هذه الرسالة

(يشير) ذلك مخدعها.. قل لسيدتى إننى أستجزها وعدا بصورتها

السموية.

فإذا فرغت من مهتمك، فأسرع إلى غرفتى، حيث تجدنى وحيدا

حزينا

(ينصرف)

جوليا

: كم امرأة تستطيع القيام بمثل هذه المهمة، وأسفاه لك يا بروتىوس

المسكين، لقد دعوت ثعلبا ليكون راعيا لغنمك، وواحسرتاه على أنا

البلهاء المسكينة لماذا أشفق عليه، وهو الذى يحتقرنى من أعماق

قلبه؟ أنه يحتقرنى لأنه يحبها، وعلى أنا أشفق عليه، لأننى أحبه..

وهذا الخاتم هو الذى أعطيته إياه عندما فارقنى

ليرتبط بذكرى حبي الصادق.

والآن هل كتب على أنا الرسول التعس

أن أتوسل إليها لتقبل ما لا أستطيع أنا أن أحصل عليه.



عليه الحياة وأنا أمثله بدموعى... حتى تأثرت سيدتى المسكينة،  
ونشجت فى الوقت نفسه بالبكاء ألا فليخترمنى الموت. إذا لم  
أشعر، وأنا أفكر فيها بحزنها وكأنه حزنى أنا.

سلفيا

: إنها ترعى لك جميلك، أيها الشاب الرقيق، واحسرتاه على السيدة  
البائسة، منبوذة مهجورة، فأنا نفسى أبكى كلما فكرت فى كلماتك..  
والآن أيها الشاب، هاك صرة من المال، انفحك بها من أجل  
سيدتك الجميلة، لأنك تحبها، وداعاً.

جوليا

: وسوف تشكرى هى على ذلك.

إذا قدر لك أن تعرفيها.

(تتصرف سلفيا) سيدة شريفة فاضلة، وديعة جميلة.. أرجو أن يفتر  
تودد سيدى لها ما دامت تحترم حب سيدتى إلى هذا الحد الكبير..  
واحسرتا، كم يعبت الحب بنفسه.. ها هى ذى صورتها.. (تجلس)  
ولأتأمل الأمر.. أظن أنه إذا كانت لى مثل هذه القبعة، لبدا وجهى  
رائع الجمال كوجهها، بلا أدنى فرق.

ومع ذلك فإن الرسام جعلها أزهى مما هى قليلا، إلا إذا كنت أنا  
أزهى بنفسى كثيرا.

وشعرها بنى اللون، أما شعرى فأصفر خالص، إذا كان هذا فى  
نظر حبه اختلافاً خطراً فسوف أحصل على شعر مستعار، باللون  
نفسه: وعيناها رماديتان كالبللور، وكذلك عيناى أجل، ولكن  
جبهتها ضيقة بينما جبهتى عالية ما الذى فيها يبعث على اهتمامه  
ولا أستطيع مثله لنفسى؟

آه لو لم يكن الحب الشغوف إلهاً أعمى!

(تنهض) تعال.. أيها الطيف تعال، وخذ هذا الطيف الآخر معك،  
لأنه غريمك يا أيها الشكل الذى لا حس له،  
سوف تعبد وتقبل وتحب وتعشق

ولو كان عنده تعقل فى وثنيته لوجب أن تكون مادتى أنا الحية  
هى التمثال الذى يعبد مكانك..

سأعاملك برفق من أجل سيدتك، لأنها عاملتتى بذلك.

والأقسماً بكبير الآلهة<sup>(٣٩)</sup> لسملت عينيك غير المبصرتين، لأجعلن  
سيدى ينصرف عنك.

(تتصرف حاملة الصورة)

obeikandi.com

## الفصل الخامس

### المنظر الأول

دير قرب ميلان فى المساء

(إجلامور فى عباءة وفى قدمه مهماز، ينتظر سلفيا)

إجلامور

: بدأت الشمس تذهبُ الجانب الغربى من السماء، وأزفت الساعة المعينة التى كان على سلفيا، أن تلقانى فيها عند دير القس باتريك لن تخلف الميعاد لأن المحبين لا يخلفون مواعيدهم إلا بأن يأتوا قبل الميعاد من فرط ما يستعجلون سفرتهم (سلفيا تقترب مسرعة) انظر، ها هى ذى تأتى. أيتها السيدة، مساء سعيداً..

سلفيا

: آمين، آمين فلنتابع السير، يا إجلامور الطيب. هلم متى نبلغ الباب الخلفى بالقرب من سور الدير لأنى أخشى أن يكون بعض الجواسيس على أثرى.

إجلامور

: لا تخافى إن الغابة تبعد أقل من ثلاثة فراسخ منا فإذا ما قطعناها أصبحنا فى مأمن.

(يغادران الدير)

## الفصل الخامس

### المنظر الثاني

(ميلان: غرفة فى قصر الدوق - ثوريو، بروتوريوس، وجوليا "مبتكرة فى شخص سباستيان" تقوم على خدمته.)

ثوريو : يا سيد بروتوريوس، ماذا قالت سلفيا عن عرضى الزواج منها؟

بروتوريوس : وجدتتها يا سيدى أرق مما كنت

ومع ذلك فهى ترى فى شخصك عيوباً.

ثوريو : ماذا؟ أترى ساقى طويلة جداً؟

بروتوريوس: لا. بل إنما تراها قصيرة جداً..

ثوريو : سأنتعل حذاءً طويلاً لأجعلها أقرب إلى الاستدارة فلا تشكو طولاً ولا قصرًا.

جوليا : (جانباً) إن الحب لا يرغب فيما يكره.

ثوريو : وماذا قالت عن وجهى؟

بروتوريوس : قالت إنه وجه جميل براق<sup>(٤٠)</sup>.

ثوريو : كلا، إن العابثة لا تكذب، فوجهى قائم.

بروتوريوس : ولكن اللالى براقة والمثل القديم يقول إن الرجال السود لآلى فى أعين الجميلات.

جوليا : (جانباً) هذا حق، فان مثل هذه اللالى تخطف أبصار السيدات،

فتذهب بها وأنى لأفضل أن أغضض عيني عن النظر إليها.

ثوريو : وكيف تقدر حديثي؟

بروتوريوس : تقديرًا سيئاً، عندما تتحدث عن الحرب.

ثوريو : ولكن، عندما أتحدث عن الحب والسلام والأمن

جوليا : (جانباً) إنها تقدرك تقديرًا أحسن حين تلتزم الصمت.

ثوريو : وما تقول عن شجاعتى؟

بروتوريوس : يا سيدى، ليس عندها أدنى شك فى هذا الأمر.

جوليا : (جانباً) لا تحتاج إلى شك ما دامت تعلم علم اليقين أنها الجبن بعينه.

ثوريو : وماذا تقول عن حسبي؟  
بروتايوس : إنك انحدرت من نسل شريف.  
جوليا : (جانبا) حقا كان الانحدر من سيد شريف إلى أبله.  
ثوريو : أتقدر ما أملك؟  
بروتايوس : أجل، وتشفق عليك مما يملكك.  
ثوريو : ولماذا؟  
جوليا : (جانبا) لأن مثل هذا الحمار يملكها.  
بروتايوس : لأن ما يملكك فوق كل سيطرة.  
جوليا : ها هو الدوق قادم.  
(يدخل الدوق مسرعا)  
الدوق : كيف حالك الآن، يا سيد بروتايوس. كيف حالك، يا ثوريو.. من منكما رأى السيد إجلامور، لآخر مرة؟  
ثوريو : لم أراه.  
بروتايوس : ولا أنا.  
الدوق : وهل رأيتما ابنتي؟  
بروتايوس : ولا هي.  
الدوق : إذن لقد فرت إلى ذلك الجلف فالنتين، وإجلامور في صحبتها.  
هذا حق.. لأن القس الأخ لورنس قابلهما هما الاثنين، وهو يقوم بكفارة، متجولا في الغابة، ولقد تأكد من شخص إجلامور، ورجح أنها هي، ولكنه لم يتأكد من شخصها، لأنها كانت مقنعة. أضف إلى ذلك أنها كانت قد اعتزمت الاعتراف في دير القس باتريك، هذا المساء، ولكنها لم توجد هناك.  
فكل هذه الملابسات تؤكد فرارهما من هنا.  
لذلك أناشدكما ألا تضيعا الوقت في الحديث، وامتطيا جواديكما على الفور وقابلاني عند الربوة التي في سفح الجبل المؤدى إلى منتوا، حيث قد فرا. أسرها أيها السيدان الطيبان. واتبعاني  
(يسرع خارجا)

ثوريو

: يا لها من فتاة طائشة

تقر من حظها السعيد، وهو يتبعها:

سألحق بها. يدفعني الانتقام من إجلامور أكثر مما يدفعني حب سلفيا  
النزقة

(يتبع الدوق)

بروتايوس

: أما أنا فسألحق بهما حباً في سلفيا لا كرهاً لإجلامور، الذي  
يصحبها.

(يتبع ثوريو)

جوليا

: أما أنا فسألحق بهم لإفساد ذلك الحب لا كرهاً في سلفيا التي فرت  
في سبيل الحب.

(تتبع بروتايوس)

## الفصل الخامس

### المنظر الثالث

(سلفيا بين أيدي الطريدين)

الطريد الأول : تجلدى تجلدى،

وكونى صبورة: يجب أن نسير بك إلى قائدنا.

سلفيا علمتنى خطوب أفدح من هذا ألف مرة كيف أتجمل لهذا الخطب بالصبر.

الطريد الثانى : تعالى سر بها بعيداً.

الطريد الأول : أين السيد الذى كان معها؟

الطريد الثالث : لم نستطع اللحاق به، لأنه سريع العدو ولكن موسى وفاليريوس اتبعاه اذهب معها إلى الطرف الغربى للغابة فهناك قائدنا وسنلحق نحن بالذى فرّ. فالغابة محاصرة فمن ذا الذى يستطيع الهرب.

الطريد الأول : تعالى، يجب أن آخذك إلى كهف قائدنا.. لا تخافى، إن له عقلاً خليقاً بالإكبار ولن يسئ معاملة امرأة.

سلفيا : اشهد يا فالنتين.. أننى أحتمل كل هذا من أجلك.

## الفصل الخامس

### المنظر الرابع

فالتنين

(يدخلان الغابة: فالتنين يسير نحوهم ببطء على الطريق)  
: عجباً كيف تتولد العادة في المرء من ممارسة عمل من الأعمال.  
لقد أصبحت أحتمل هذه الصحراء القاتمة والغابات المهجورة وأراها خيراً من  
المدن المزدهرة الآهلة: هنا أستطيع أن أخلو بنفسى لا يرانى أحد، ألحن  
أشجانى وأشدو وأتغنى بهمومى على أنغام العندليب الشجية.  
يا أيها المقيم فى قلبى  
لا تترك الدار مقفرة على هذا النحو أمداً طويلاً حتى لا يشيع فيها الخراب  
وينهار بناؤها. ولا تترك أثراً يدل عليها.  
أصلحى من حياتى الخربة بلقائك يا سلفيا أيتها الحورية الرقيقة، أسعدى  
حبيبك البائس .  
(يستغرق فى تأملاته، تسمع صيحات ودقات طبول).  
ما هذا التصايح، وتلك الجلبة اليوم؟  
إنهم زملائى الذين يعطون لرغباتهم سلطان القانون، قد تصيدوا مسافراً  
شقياً،  
إنهم يحبوننى كثيراً؛ ومع ذلك فعلى أن أعمل الكثير، لكى أكبح جماحهم  
الوحشى..

بروتىوس

تتح يا فالتنين، من ذا الذى يجرى إلى هنا؟ (يتحى. تأتى سلفيا مشعثة من  
ناحية الغابة، يتبعها بروتىوس وجوليا "متتكرة فى شخص سباستيان"  
: مولاتى، إن هذا الصنيع قمت به من أجلك، وإن كنت لا تقدرين شيئاً  
يعمله خادمك، فلقد عرضت حياتى للخطر، إنقاذاً لك ممكن كاد يغتصب  
شرfk وحبك فجازنى على عملى، نظرة جميلة واحدة وأنا لا أستطيع أن  
ألتمس منك هبة أقل من هذه، وأنا على يقين من أنك لا تستطيعين أن  
تمنحى أقل منها.

فالتنين

: (جانباً) ما أشبه هذا بالحلم إننى أرى.. وأسمع أيها الحب، أعرنى الصبر  
لكى أحتمل برهة.

- سلفيا** : ولى من بائسة شقية.
- بروتايوس** : كنت شقية فى أن أحضر يا مولاتى  
ولكنى جعلتك بحضورى سعيدة.
- سلفيا** : إن قدومك جعلنى أشقى شقاء ليس بعده شقاء
- جوليا** (جانبا) وأنا كذلك عندما يقترب من حضرتك
- سلفيا** : لو أنى وقعت فريسة لأسد جائع لفضلت أن يتخذنى الوحش طعاما  
لإفطاره على أن ينقذنى بروتايوس المخادع.  
أيتها السماء احكمى، كم ذا أحب فالنتين.  
إن حياته عزيزة على كنفسى.  
وبقدر ما أعزه إغزازا لا مزيد عليه فإننى أمقت بروتايوس المخادع الحانث  
بعهده...
- اغرب ولا تلح على مرة أخرى.
- بروتايوس** : وأى خطير من الأعمال ولو كان يدنى من الموت لا أقوم به،  
من أجل نظرة واحدة منك.  
إنها اللعنة فى الحب التى لا يزال يؤيدها الواقع... أن يرغب النساء عن  
حب الذين يتدلهون فيهن.
- سلفيا** : بل عندما يرغب بروتايوس عن حب التى تتدله فى حبه.  
أعد قراءة قلب جوليا أول حب لك وأفضله.  
حسبك الذى نثرته فأحلتها إلى ألف يمين من أجلها.  
ثم هبطت بهذه الإيمان الألف إلى درك الحنث.  
لم يعد لك عهد ولا إيمان  
تتوجه بهما إلى لتحبنى اللهم إلا إذا كان لك قلبان.  
وهذا أسوأ جدا من لا شىء.  
فخير لك أن تكون بلا قلب أصلا من أن يكون لك أكثر من قلب واحد.  
لأن القلب الواحد كثير جدا بوحده  
يا أيها الخائن لصديقه الصدوق
- بروتايوس** : من الذى يحترم الصداقة فى شرعة الحب؟
- سلفيا** : الكل إلا بروتايوس.

**بروتايوس** : كلا. إذا لم تستطع رقة الروح فى الألفاظ المؤثرة، أن تحولك إلى موقف أسلس، فسوف أخطبك، كما يفعل الجندى بحد السيف، بل أحبك ضد طبيعة الحب نفسه.. آخذك غصباً.

**سلفيا** : يا للسماء.

**بروتايوس** ( يمسكها ) سأكرهك على التسليم لرغبتى .

**بروتايوس** : (يثنى إليه) أيها الوجد ارفع هذه اليد القاسية الجلفة، أيها الصديق الذى لا يعرف حق الصداقة.

**بروتايوس** : (متراجعا) فالنتين.

**فالنتين** : أيها الصديق الوضع الذى لا عقيدة له ولا حب عنده، هكذا أصدقاء اليوم أيها الرجل الخائن.

لقد خيبت آمالى، ولولا أنى رأيت بعينى ما صدقت. لست أجرؤ الآن على الزعم بأن لى صديقاً على قيد الحياة، فوجودك تكذيب لهذا الزعم. إذ من ذا الذى يوثق به، إذا كانت يمنى المرء تحنث بعهدا لقلبه؟ يا بروتايوس، يؤسفنى أننى لا أستطيع أن أثق بك بعد الآن، بل إننى لأرى العالم كله غريباً عنى من أجلك. إن الجرح الذى يصيب شخصى هو أعمق الجروح. وألعن الأزمان هو الزمن الذى يجد فيه المرء أن الصديق هو شر الأعداء جميعاً..

**بروتايوس** : إنى لمضطرب من خجلى وإثمى فاصفح عنى يا فالنتين. إذا كان الحزن الصادر من القلب فدية كافية لما اقترفت من خطأ فى حقك. فإننى أقدمه هنا، وإننى لصادق فى ألمى بمقدار ما يمكن أن أكون صادقاً أبداً.

**فالنتين** : هذا حسبى إذن، وهأنذا ألتقاك مرة أخرى كما ألتقى الرجل الأمين، والذى لا يكتفى بالندم ليس من أهل السماء ولا من أهل الأرض، لأن أولئك وهؤلاء يرضيهم الندم.

بل إن التوبة لتخفف من غضب الله نفسه.

ولكى يظهر لك حبى واضحاً حرّاً،

فإننى أمنحك كل حق كان لى فى سلفيا.

**جوليا** : يا لى من شقية (يغشى عليها)

**بروتايوس** : انظر الغلام.

- فالنتين** : ويحك يا غلام ما خطبك...
- ماذا جرى؟ ارفع رأسك.. تكلم..
- جوليا** : يا سيدى. إن مولاي قد أمرنى بأن أسلم خاتماً للسيدة سلفيا ولقد قصرت فى تنفيذ هذا الأمر لمجرد إهمالى.
- بروتىوس** : أين هذا الخاتم يا غلام.
- جوليا** : هذا هو.
- بروتىوس** : كيف.. ما هذا (يتناول الخاتم)
- إن هذا هو الخاتم الذى أعطيته لجوليا
- جوليا** : أناشذك الرحمة يا مولاي، لقد أخطأت. هذا هو الخاتم الذى أرسلت أنت إلى سلفيا (تقدم خاتماً آخر)
- بروتىوس** : ولكن كيف حصلت على هذا الخاتم؟
- لقد قدمت هذا الخاتم إلى جوليا عند رحيلى.
- جوليا** : وجوليا نفسها هى التى أعطتني إياه.
- وجوليا نفسها هى التى أحضرته إلى هنا.
- بروتىوس** : كيف... جوليا؟
- جوليا** : انظر إلى التى كانت محور أيمانك جميعها وحافظت عليها فى شغاف قلبها. وكم اقتلعت جذورها بالحنث يا بروتىوس.
- ألا فلتستح من هذا اللباس الذى ترانى فيه؟
- يجب أن تخجلى إذا كان الخجل لم يمت بعد لأننى ارتديت هذه الثياب التى لا تليق بى متكرة فى سبيل الحب، وإنها لهفوة أصغر فى عرف الأدب،
- أن تتحول الناس إلى رجال فى لباسهن من أن يبدل الرجال عقولهم.
- بروتىوس** : من أن يبدل الرجال عقولهم؟ هذا حق.. يا للسماء..
- أن الإنسان ليصبح كاملاً، إذا ثبت على عهده، وهفوة واحدة تغمره بالأخطاء وتدفعه لاقتراف كل خطيئة، بل إن الحنث بالعهد ليغرى بالآثام قبل أن نبدأ فيه. ماذا فى محيا سلفيا ليس هناك ما هو أنضر منه فى وجه جوليا لو أنى نظرت إليه مخلصاً.

- فالننتين** : تعال، تعال.. فليمد كل منكما كفه  
(يعقد كفيهما) دعنى أتبرك بأن أحقق هذا الختام السعيد، فمن المؤسف أن  
يلبث صديقان مثلكما عدوين دهرًا طويلا.
- بروتئوس** : اشهدى، أيتها السماء، لقد حققتُ أمنيّتى إلى الأبد.
- جوليا** : وأمنيّتى أنا أيضًا.
- الطريد** (يظهر الطريدون، يجرون الدوق وثورئو)  
: غنيمة... غنيمة... غنيمة..
- فالننتين** : أمرتكم أن تكفوا.. إنه مولاي الدوق.. يرحب بسموك رجل مغضوب عليه  
الطريد فالنتين..
- الدوق** : السيد فالنتين..
- ثورئو** : هذه هى سلفيا هناك.. وسلفيا لى  
(يتجه نحوها)
- فالننتين** : مكانك، يا ثورئو، وإلا فواجه الموت.. ولا تقترب من ثورة غضبى.  
ولا تقل إن سلفيا لك.. وإذا قلنتها مرة أخرى فلن تراك فيرونا على قيد الحياة  
..وها هى ذى تقف هنا، حاول أن تأخذها أو تلمسها. إنى أتحداك أن  
تلامس أنفاسك حبيبتى
- ثورئو** : يا سيد فالنتين، إننى لا أهتم بها، وإنه لرجل أبله ذلك الذى يعرض حياته  
للتلف من أجل فتاة لا تحبه وأنا لا أطالب بها لنفسى، ولذلك فهى لك.
- الدوق** : ما أشد انحطاطك ونذالتك، لتصطنع معها هذه الوسائل، ثم تتركها لمثل  
هذه الملابس البسيطة (يشيح بوجهه عنه) والآن قسمًا بمجد أجدادى إننى  
أنتى على روحك العالية يا فالنتين، وأراك جديرًا بحب إمبراطورة ولتعلم إذن  
إننى الآن أنسى كل ما سلف وأطمس على كل ضغينة وألغى أمر نفيك  
وأعيدك إلى الوطن وأقرر الحقيقة الجديدة التى استخلصتها فى أمر مزاياك  
التي لا تضارع بقولى:
- "يا سيد فالنتين أنت رجل شريف، من أصل كريم، خذ سلفيا التى تحب  
لأنك تستحقها" ..
- فالننتين** : إننى أشكر سموك، فضلك أسعدنى، وأنا الآن أرجوك من أجل ابنتك أن  
تولينى معروفًا واحدًا أطلبه إليك.
- الدوق** : سأوليك إياه من أجلك أنت مهما يكن.

فالتنين

: هؤلاء المنفيون، الذين حافظت عليهم، رجال يتحلون بصفات عالية..

أصفح عما اقترفوه هنا ودعهم يعودوا من مفاهم..

إنهم، وقد صلح أمرهم، مهذبون، يملأ نفوسهم الخير، ويصلحون للمناصب الرفيعة، يا مولاي الجليل،

الدوق

: لقد ظفرت بما سألت فهأنذا أصفح عنهم وعنك.

تصرف في أمرهم فأنت أدري بأقدارهم.. تعال هلم بنا ولنعزف جميع الأنغام على السواء..

أنغام النصر والفرح، وأنغام الجد الذي لا يضارعه جد.

فالتنين

: وفي أثناء انصرافنا سأتجاسر في حديثنا لأجعل سموك تبتسم...

ما رأيكم في هذا الغلام يا مولاي؟

الدوق

: أعتقد أن في الغلام خفة ورشاقة، إن وجهه ليحمر خجلاً.

فالتنين

: أؤكد لك يا مولاي أنه أجمل من أن يكون غلاماً..

الدوق

: ماذا تعنى بهذا القول؟

فالتنين

: إذا سمحت فسوف أنبئك بخبره. ونحن نسير حتى نتعجب مما قد حدث.

تعال يا بروتوريوس، إن عقابك أن تستمع إلى وأنا أقص قصة حبك التي

أميط عنها اللثام.. فإذا ما تم لي ذلك فان يوم زواجنا سيكون يوم زواجك ايضاً..

مأدبة واحدة وداراً واحدة، وسعادة واحدة متبادلة.

(يتوارون عن الأنظار في الطريق)

## الفهرس

|    |                                  |
|----|----------------------------------|
| ٤  | مقدمة .....                      |
| ٦  | أشخاص المسرحية.....              |
| ٨  | الفصل الأول المنظر الأول .....   |
| ١٦ | الفصل الأول المنظر الثاني.....   |
| ٢١ | الفصل الأول المنظر الثالث.....   |
| ٢٤ | الفصل الثاني المنظر الأول.....   |
| ٢٩ | الفصل الثاني المنظر الثاني ..... |
| ٣٠ | الفصل الثاني المنظر الثالث ..... |
| ٣٣ | الفصل الثاني المنظر الرابع.....  |
| ٤٠ | الفصل الثاني المنظر الخامس ..... |
| ٤٣ | الفصل الثاني المنظر السادس ..... |
| ٤٥ | الفصل الثاني المنظر التاسع ..... |
| ٤٨ | الفصل الثالث المنظر الأول.....   |
| ٦٣ | الفصل الثالث المنظر الثاني.....  |
| ٦٦ | الفصل الرابع المنظر الأول .....  |
| ٦٩ | الفصل الرابع المنظر الثاني.....  |
| ٧٤ | الفصل الرابع المنظر الثالث.....  |

٧٦..... الفصل الرابع المنظر الرابع

٨٢..... الفصل الخامس المنظر الأول

٨٣..... الفصل الخامس المنظر الثاني

٨٦..... الفصل الخامس المنظر الثالث

٨٧..... الفصل الخامس المنظر الرابع

١٩٩٣/٨٤٨٧

ISBN 977-02-4223-3

رقم الإيداع

الترقيم الدولي

١ / ٩١ / ٤٣٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)